الشـــاش أهميتها الإدارية وأحوالها العمرانية والاقتصادية والسياسية حتى عام 615هـ / 1218م

م. د. نزار عبد المحسن جعفر

جامعة البصرة – كلية الآداب

المقدمـــة :

ينظر الباحثون الى المدينة ؛ انها أرقى وأبرز أشكال العمران البشري الذي أقامة الإنسان على الأرض ، فهي ظاهرة متميزة من نواحٍ متعددة عن غيرها من الظواهر التاريخية الاخرى التي نشأت على سطح الأرض لاي سبب كان ، اذ ان كل مدينة تعد قيمة حضارية تجتمع حولها وترتبط بها ، النواحي العمرانية المختلفة ، وتسيطر بصورة واضحة على كل أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والادارية والسياسية والثقافية للاقليم الذي تقع فيه [1] ولعل البيئة التي نشأت فيها بعض المدن ، كانت سبباً في اجتذاب عناصر سكانية مختلفة كان لها اثر في ظهورها كمركز حضاري ذا قيمة تاريخية كبيرة ، فعمليات الفتوح العربية الاسلامية في اقليم ما وراء النهر – مثلاً – كان لها أثرها دون شك في إثراء المدن التي تمت السيطرة عليها وتطويرها وقيام نشاطات عمرانية مختلفة ، وتركت أثرها في تركيبة هذه المدن خلال مراحلها التاريخية المختلفة ، ومن هذه المدن ، مدينة الشاش ، التي نمت بذورها الاسلامية منذ تلك الفترات .

التسميـــة :

حاول العرب المسلمون منذ سيطرتهم على الاقاليم والمدن غير العربية ، ان يعرّبوا أسمائها الاعجمية ، بما يتلائم مع اللغة واللسان العربيين ، وبالتالي يسهل عليهم لفظها وقرائتها وفق المنظور العربي الاسلامي لهذه المناطق ، فقد عُرفت الشاش بالالف الساكنة بين الشينين المعجمتين [2] ، بعد ما كانت تسمى قديماً (جاج) – بالجيم الاعجمية – [3] . كما كانت الشاش تسمى ايضاً (بنكث)، وذلك على غرار كثير من أسماء المدن في اقليم ما وراء النهر ، والتي تحمل تسميتين ، إيرانية وتورانية * [4] .

أما معنى الشاش وسبب تسميته ودلالاته ، فلم نجد في المصادر المتوفره ما يرشدنا الى ذلك ، ويبدو ان أغلب المدن في أقليم ما وراء النهر ، قد أخذت تسميتها من الاشخاص الذين تبنوها او أنشأوها [5] اذ قد يكون الشاش ، أحد ملوك الترك الذين حكموا هناك فقاموا بتخطيطها وانشائها ، خلال مرحلة تاريخية قديمة .

الموقـع والحـدود :

عندما قسّم البلدانيون الاوائل ، الارض الى عدد من الاقاليم ، وما فيها من جبال وممالك مشهورة ، ومدن مختلفة ، أشير الى مدينة الشاش بأنها ضمن الاقليم الخامس ، الذي يبتدئ من أرض الترك شرقاً ، وينتهي الى البحر المحيط (الاطلسي) غرباً [6] ، وهي ضمن اقليم ما وراء النهر ، اذ تقع وراء نهر سيحون * ، ومتاخمة لبلاد الترك [7] ، وبذلك فان الشاش تقع في أقصى الحدود الشرقية للدولة الاسلامية وقتذاك .

أما حدودها ، فان الشاش لم تكن لها حدود واضحة يمكن ان تشر اليها المصادر ، سوى ان الشاش تحدها فرغانة * من الشرق [8] ، كما ان الاصطخري عندما تطرق الى حدود اشروسنة * يذكر ان شماليها الشاش [9] ، وهذا يعني ان حدود الشاش وامتداد أراضيها نحو بلاد الترك شرقاً ، تلك الاراضي التي لم يصل اليها العرب او يفتحوها لمناعتها وشدة مقاومتها ووعورتها ، قد منع البلدانيون ان يذكروا حدودها تلك ، أما من جهة الغرب فلعل اتساع مدن الشاش وتوابعها ، وتداخلها مع حدود بعض المدن المحاذية لها من تلك الجهات ، أمراً صعُب على البلدانيين ان يشيروا اليه او ان يفرقوا بين حدودها وحدود غيرها من المناطق . ومن ملاحظة الخارطة يمكننا ملاحظة ان سمرقند تحد الشاش من جهة الغرب ، ومن الشمال اقليم خوارزم [10] .

الوصــف :

لقد وصف البلدانيون والمؤرخون ؛ الشاش ، بأوصاف متعددة ، تنم عن اهتمامهم بها وعلو مكانتها وحضورها لديهم . فقد أشار اليعقوبي في مجمل وصفه لمدن المشرق ، ان الشاش " مدينة جليلة " [11] ، وهذا يعني ان الشاش لديه تعد من المدن الكبيرة والمهمة ، ولها أهمية جغرافية وادارية ، لاسيما لدى الادارة العربية التي كانت تهيمن على تلك المنطقة خلال العصور الاسلامية ، ويبدو ان اليعقوبي قد قصد من ذلك ، حجم المدينة وكثافتها السكانية ، لاسيما وان كل بلد جليل عند العامة من الناس يعد كالمصر * في مكانته واهميته [12] . ونظراً لموقع الشاش ضمن اقليم ما وراء النهر ، الذي يعد من أخصب أقاليم العالم [13] ، فقد وصفت بأنها " من أنزه بلاد الله خيراً ، وكانت عامة دورهم يجري فيها الماء وكلها مستترة بالخضرة " [14] . ويبدو ان خصوبة أرضها ووفرة مياهها ، وكثرة

خيراتها ، كان له أثر واضح على طبيعة أهلها وصفاتهم الجسمية ، اذ وصفوا بأنهم أحسن أهل تلك البلاد صورة ، وأطولهم قامة ، وأصبحهم وجوهاً [15] ، ولعل هذا الامر هو ما دعا بعض الخلفاء ان يستدعوهم ، ويحثوا في طلبهم وشرائهم ، وجعلهم ضمن جيوشهم لفضلهم على سائر الاجناس [16] .

مكانتها الجغرافية وأهميتها الإدارية :

عرفت المنطقة التي تقع فيها الشاش بإقليم ما وراء النهر ، والذي سمي بهذا الاسم لوقوعه خلف نهر جيحون * . ويبدو ان العرب المسلمين قد وجدوا هذا النهر فائق العظمة والجريان وغزارة المياه ، بحيث لم يسموا أقليماً غيره بهذا الاسم ، على الرغم من مرورهم بأقاليم كثيرة تحتوي انهاراً كبيرة وغزيرة المياه .

تجري في إقليم ما وراء النهر أنهار متعددة ، أهمها نهري جيحون وسيحون ، ويعد الاخير من الانهار العظيمة في الاقليم الذي يجري في أراض ومدن متعددة ويسقي أراضيها ، وهذا النهر عندما يصل الى الشاش فانه يعرف عندها بـ (نهر الشاش) تيمناً بإسم المدينة ، التي تقع على ضفافه ، ونظراً لكثرة منابع مياه الانهار التي تصب فيه ، فانه يكثر ماؤه ويغزر [17] . وقد أشار المسعودي الى نقطة مهمة حول نهر الشاش هذا ، فهو على الرغم من غزارة مياهه وعذوبتها ، لا يسقي جميع أراضي الشاش وشربهم من نهر عظيم يعرف بنهر (تُرك) الذي يجري في الجنوب الشرقي من الشاش ، وبعدما تلتقي معه أنهارٌ اخرى فتصب جميعاً في نهر سيحون [18] وقد علل المسعودي سبب عدم استفادة أهالي الشاش من مياه نهر سيحون لانه مغيض * وجوب ** [19] ، لذا استعاضوا عنه بمياه نهر ترك الذي يبدو انه أغزر ماءً وأشد جرياناً لعمقه ولا يقل فيه الماء طيلة أيام السنة على الرغم من برودة وانجماد تلك المناطق .

ومن الانهار الاخرى أيضاً ، نهر إيلاق ، الذي يقع الى الجنوب من نهر ترك ، وقريباً منه تقع المدينة التي سميت باسمه [20] . كذلك نهر (أريس) أو (بدم) ، وهو من الانهار الكبيرة في الشاش ، ويقع شمالي نهر ترك ، وتقع عليه مدينة اسبيجاب [21] . أما نهر (فراور السفلي) ، الذي تقع عليه مدينة فاراب ، فهو يمدها بالمياه ومنه يشرب الاهالي [22] .

وعلى الرغم من وجود هذه الانهار في الشاش الا ان بعض أراضيها سبخة [23] ، والتي يبدو أنها محدودة وقليلة اذا ما نظرنا الى وصف البلدانيين لها ، وعن أراضيها الخضراء [24] ، وان فيها من الاشجار الملتفة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الامصار ، وان معظم أراضيها سهلة كثيرة المراعي والرياض [25] ، لذا اضحت الشاش كثيرة الخيرات ، لعذوبة مياهها ، ولطافة هوائها ، فكادت ان تكون أشبه بالجنة [26] . ولعل هذه الظروف الطبيعية فضلاً عن انخفاض أراضيها حيث لا جبل ولا ارض مرتفعة ، قد جعل ان تكون

العمارة فيها متصلة [27] . ويبدو ان مناخ الشاش الذي عرف ببرودته الشديدة [28] ، لاسيما في فصل الشتاء ، لم يترك أثره الكبير على نشاط السكان وحياتهم اليومية ، التي ظلت مزدهرة وعامرة طيلة المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة .

لقد تعدى اهتمام البلدانيين في دراسة الوسط الجغرافي والطبيعي للمدن التي كتبوا عنها ومنها الشاش ، الى تسجيل ملاحظاتهم عن مساحة أراضيها ، في إشارة مهمة الى اعتمادهم على التدقيق المبني على المشاهدة والمعرفة المباشرة ، على الرغم من اختلاف أساليبهم في قياس مساحات المدن ، تبعاً لقابلياتهم ونظرتهم باتباع أفضل الطرق في ذلك . كما ان تحديد مساحة المدينة ، يعطينا فكرة عن حجمها واستيعابها للسكان ، الذين لم تهتم كتب البلدانيين والمؤرخين بذكرهم [29] ، وفي ضوء ذلك ، فقد ذكر الاصطخري ان مقدار مساحة الشاش وإيلاق " مسيرة يومين في ثلاثة " [30] . ويبدو ان الاصطخري الذي شاهد مناطق ما وراء النهر ومنها – الشاش – أيام مقامه فيها ، خلال حكم الامير الساماني نوح بن نصر بن أحمد (331 – 343هـ / 942 – 954م) ، لم يوفق في ذكر مساحة هذه المدن بدقة ، اذ انه أهمل أكثر مساحات الشاش الشمالية ، وأشار فقط الى مدن وتوابع الشاش الجنوبية ، فكان كغيره من البلدانيين ، قد جمع عن مناطق ما وراء النهر مادة وجيزة [31] . ولعل الظروف السياسية التي كانت محدقة بالدولة وقتذاك ، فضلاً عن خطر الترك القريبين من أراضي الشاش ، قد حال دون معرفة وقياس مساحة تلك الاراضي بصورة دقيقة ، واكتفى على ما دون ذلك ، الا ان اشارته تلك ، قد اعطتنا تصورا واضحاً عن مقدار مساحة الشاش ، والتي قد تقطعه القوافل في مسيرها مقاساً بالايام ، والتي يبدو انها مساحة كبيرة اذا ما قورنت مع غيرها من مدن ما وراء النهر [32] . وعلى أساس مساحات هذه المدن ، استطاع البلدانيون تقسيم توابعها ، او إلحاق بعضها الى مدن أكبر مساحة منها ، وان هذا التقسيم الجغرافي ، قد ساعد – دون شك – الادارة العربية التي حكمت هذه المدن ، ان تحدد المدينة او مجموعة المدن وأهميتها في النواحي الادارية والمالية والعسكرية ، ولعل التقسيم الاداري ، كان يهدف بالدرجة الاساس الى فرض الامن والسيطرة السياسية ، وجمع الموارد المالية لبيت المال [33] ، فضلاً عن ان مساحة المدينة واستيعابها للسكان ، يوضح لنا بالضرورة ، ازدهارها العمراني ، ونموها الاقتصادي [34] .

لقد اختلف بعض البلدانيين في بيان تبعية الشاش الى غيرها من المدن وضمها اليها ، ضمن النطاق الاداري المتبع وقتذاك ، فاليعقوبي أشار لها بأنها " مدينة جليلة من عمل سمرقند " [35] ، للدلالة فيما يبدو على قسم فرعي ، والتركيز على حجم المكان وكثافته السكانية [36] ولعله قصد بـ (العمل)؛ الوحدة الادارية العملية، والتي كانت الشاش تابعة له ، ويضم وحدات إدارية

متنوعة . كما ان بعض البلدانيين ، أوردوا عدداً من التعبيرات التي يستشف منها ، بأنها تمثل نظرتهم وتصنيفهم للمراكز الحضارية ، وتبعيتها الادارية ، لكنما اغلب هذه التعبيرات ذات صيغ عامة . فقد ذكر ابن رسته وقدامة ، ان الشاش من كور خراسان [37] . بينما أشار الاصطخري الى انها من كور ما وراء النهر ، وجعل فاراب واسبيجاب الى الطراز وإيلاق مجموع لها [38] . كما جعل ابن الفقيه، الشاش وبعض مدنها من بلاد السغد [39] . أما المقدسي فان الشاش عنده من الكور الست التي يضمها جانب ما وراء النهر ، الا انه فصل بين اسبيجاب والشاش وجعل كل واحدة منهما كورة منفصلة [40] . والشاش عند السمعاني مدينة ما وراء النهر ، وهي من ثغور الترك [41] .

ونفهم من ذلك ان الشاش منطقة إدارية واسعة ، قد تكون أوسع من المدينة ، وان المدينة تعد جزءاً إدارياً او جغرافياً منها . كما ان بعض المراكز الحضارية ، هي مراكز مزدهرة ، تزدحم فيها عوامل الاستقرار ، وتتداخل علاقات الناس فيها ، مما يتطلب أن تمتد سلطة المؤسسة الادارية القائمة في المركز الاساسي او العاصمة ، الى كل او بعض المناطق الاخرى القريبة ، وقد يقتضي توسيع العمل الى تعيين اكثر من موظف او مسؤول عن المؤسسة الواحدة ، يكونون خاضعين لمسؤول واحد ، او قد تكون اختصاصاتهم متكافئة ، وكل منهم مستقل في عمله ، وهذا يتطلب تحديد النطاق الجغرافي لصلاحيتهم تحديداً واضحاً ودقيقاً ، ثم انه قد تنشأ وتنمو مدينة في مكان يجتمع فيه عدد من الاقسام الادارية القديمة فتبقى تلك الاقسام ، وتكون المدينة خاضعة لها [42] . وبما ان نهر ترك يقسم الشاش الى قسمين ، شمالي ، وفيه اسبيجاب وتوابعها ، والآخر جنوبي ، وفيه إيلاق وتوابعها ، فقد جعل الاصطخري ، الشاش ضمن القسم الجنوبي مشيراً الى ان " الشاش وإيلاق متصلتان لا فرق بينهما " [43] ، ولعله أراد بذلك انهما مركزاً إدارياً واحداً ، او ان الشاش تعد المركز الاساسي الذي يتبعه عدد من المدن او المراكز الادارية،وهذه المدن هي:بنكث ، وهي المركز الاداري الرئيسي في الشاش ، وهي عند المقدسي ، قصبة الشاش ، واسعة الرقعة ، كثيرة الخير [44]، ومن المدن الاخرى : اشتوركث ، بارسكث، بناكث ، بيسكند، تنكت ، جينانجكث ، خرشكت ، غزكرد ، نكث [45] . وقد أشار ياقوت الى مناطق اخرى في الشاش ، أطلق عليها تعبير (بلد) او (بلدة) ، فذكر ان أغناق ، بلد بما وراء النهر ، تعد من أعمال بناكث ، وربما قيل لها يغناق ، وكذلك غناج ، التي هي عنده ، بلدة بنواحي الشاش [46] ولعل ذلك يعني انهما قسم إداري كبير ، او ان هذا التعبير ، يعكس مفهوماً مهماً إزاء الموضع الذي يمثل حلقة الوصل بين المدينة والقرية ، او انها قد تكون إشارة الى مدينة أقل أهمية من المدينة الكبيرة [47] . أما القرى التابعة الى الشاش هي : نوجكث او نوزكت التي أشار اليها ابن خرداذبة بأنها " قرية عظيمة " [48] ، كذلك أشير الى

خرنجوان وسارغ بأنهما قريتان عظيمتان في الشاش [49] دون ان نجد لهما وصفا ً في كتب البلدانيين ، اذ يبدو انهما لم تشكلا أهمية جغرافية وإدارية ، على الرغم من ان هذه القرى العظيمة كانت دون شك واسعة العمران ، وكثيفة السكان . ومن القرى أيضا ً قرية روذبار [50] وقرية شخاخ [51] .

وهناك مناطق تابعة للشاش أطلق عليها تعابير تختلف عن المدينة والقرية ، إذ أشير الى ان شخاخ موضع بالشاش [52] ، ويبدو انها لم تكن سوى منطقة تختلف عن القرية او المدينة من ناحية مساحتها او حجم سكانها او أهميتها . ولعل هذا المعنى لم يكن سوى تصوير دقيق لدرجة هذه المناطق او المراكز ووظائفها . وقد ذكر ابن خرداذبة بعض المناطق في الشاش ، لم يذكرها البلدانيون المتأخرون ، ولا ندري هل كانت مدن ام قرى ام مواضع سكك ، لا سيما وانه أشار اليها أثناء وصفه الطريق الاعظم – طريق الحرير – الذي يسلكه البريد عبر مدن الشاش وإيلاق واسبيجاب ، وهي : بنونكث ، باب الحديد ، كبال، شاراب، بدوخكت ، تمتاج، جويكت ، كصرى باس ، كول شوب ، جل شوب ، سوياب [53] ، ويبدو انها لم تكن ذات شأن أو أهمية . أما الاصطخري فانه ذكر بعض مدن الشاش دون أن يذكر دلالاتها او معانيها الادارية او يعطي لنا وصفا ً لها، وهي: دنفغانكث ، نجاكث ، أشبينغو ، أردلانكت ، خدينكت ، كنكراك ، كلشجك ، غرجند ، جبوزن ، ووردوك ، كبرنه ، غدرانك ، نوجكث،غزك ، أنوذكت ، بغنكث ، بركوش ، خاتونكت ، جيغوكث ، فرنكث ، كداك ، نكالك [54] ، ولم يذكر هؤلاء جميع مدن ومناطق الشاش ، ويبدو ان سبب ذلك يعود الى ما أشار اليه المقدسي بأن " بقية المدن يتقارب بعضها من بعض في الرقعة والعمارة ... وسائر المدن قريبات مما وصفنا " [55] ، ولعل ذلك يفسر لنا سبب اقتصاره على وصف القلة من هذه المدن ، والمشهورة منها ، وتركه البقية الكثيرة . وعلى الرغم من انه ذكر أغلب مدن الشاش التي ذكرها البلدانيون ممن سبقوه،لكنه أضاف اليها مدنا ً اخرى منها:البيكث ، أجخ ، بارسكث ، بشكت ، تل أوش ، دوران ، ده كوران ، زرانكث ، غرجند ، غزكرد ، فرودكث ، كباشكث ، نمدوانك [56] .

أما القسم الشمالي للشاش فهو اسبيجاب ، وتذكر أيضا ً اسفيجاب ، بكسر الالف وسكون السين وكسر الفاء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الجيم وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة [57] . وكتبت أيضا ً بالشين (اسبيشاب) [58] ، وقد وصفها اليعقوبي بأنها الثغر الاعظم الذي يحارب منه الترك [59] ، لاسيما وان هؤلاء الترك كانوا ينتشرون على طول حدودها ويهددون أمن وسلامة المنطقة فمن اسبيجاب الى خوارزم شمالا ً كان الترك الغزية ، ومن اسبيجاب الى اقصى فرغانة في الشرق ، الترك الخزلجية [60] ، ولموقعها المتاخم للترك فقد تطلب الاهتمام بها من قبل الادارة العربية هناك اذ ان وقوعها على الحدود ، لابد لها ان تكون مشيدة وفق المتطلبات العسكرية والحربية ، فقد كانت اسبيجاب ،

مسوّرة ومحصّنة ، لتمنع الترك من الدخول الى ارض الاقليم ، حتى قيل ان فيها ألف وسبعمائة رباط ، لذلك فهي ثغر جليل ودار جهاد [61] . ويبدو انها بحكم موقعها ، قد تمتعت بحكم ذاتي ، لاسيما في عهد الدولة السامانية (204 – 389هـ / 819 – 998م) ، اذ أعفيت من دفع الخراج ، الذي كان يصرف على شؤونها العسكرية وإعداد جيوشها [62] . كما أن هناك مدناً كانت تابعة الى اسبيجاب قد عدت من مدن الثغور أيضاً ولا ندري هل كانت هذه المدن معفاة من الخراج وانها تتمتع باستقلال ذاتي كما هي عليه اسبيجاب ، والظاهر ان مدن الثغور هذه كان يشملها قانون الاعفاء ذاته كالذي جرت عليه اسبيجاب ، وهذه المدن هي : بروكت ، وكانت ثغراً على التركمانيين الذين أسلموا ، وسوران وشغلجان ، كل منهما ثغراً بوجه غزو قبائل الكيماك الترك [63] . ولعل وجود الترك على حدود الشاش وخطرهم وشوكتهم هو ما جعل الشاش ان تبقى في نفير دائم ، اذ ان فيها " من الاستعداد ما لا يوصف مثله عن ثغر من الثغور " [64] ، فكانت باراب – من مدن اسبيجاب – وحدها تخرج نحو سبعين ألف رجل [65] . ويبدو ان حالة الحرب الدائمة مع الترك وضرورة شحن المدينة بالجيش والعدد اللازمة ومستلزمات الدفاع الاخرى هي ما جعلت المقدسي يصف اسبيجاب بأنها " قصبة خطيرة " [66] ، لانها فيما يبدو تتمتع بمساحة كبيرة وسور يحميها ، ورخاء اقتصادي ، فضلاً عن وفرة المياه ، فكانت بحق تعد بلدة كبيرة من أعيان مدن ما وراء النهر [67] ، وكان يتبعها إدارياً ، عدد كبير من المدن والقرى [68] ، وهذه المدن هي : اذخكث (بذخكث) ، اردوا ، ارسبانيكث ، أطلخ ، باراب (فاراب) ، برسخان ، بروخ ، بروكت ، بلاج ، بلاسكون (بلاساغون) ، بهلو ، ترارزراخ ، تكابكت ، جكل ، جمشلاغو ، جموك (جموكت) ، حران ، خورلوغ ، ده جكث (نوجكث) ، سوران ، سوس ، شاوغر ، شعلجان ، شلجي ، طراز ، صبران ، كدر ، الميدان [69] .

أما القرى ، فلم تشر المصادر الا الى القليل منها ، على الرغم من كثرتها وهي : كول (جول) ، ميركي (بركي) ، نوشكت (نوزكت) ، وكولان،التي وصفت بأنها قرية غناء [70] . وقد يشير هذا المعنى الى أهميتها من النواحي الزراعية ، فضلاً عن جمال الطبيعة فيها .

وهناك مدن في اسبيجاب أشار اليها المقدسي ، دون ان يقدم لها ترجمة ، وهي : أبالغ ، أواس ، بالوا ، برسيان ، جركرد ، جشمه،جكركان، دل، ده نوى ، روانجم ، ستكند ، شور ، شوى ، كتاك ، لبان ، لقرا ، يغ ، يكالغ [71] .

ان مركز الادارة للشاش ومدنها ، هي عادة ما تتواجد في قصبتها ، أي المركز المدني الرئيسي فيها ، ويبدو ان مهمة الامير او السلطان هناك ، كانت تشتمل على إدارة الولايات ، والتراسل وشؤون المال . ولم تمدنا المصادر المتوفرة ، عن مسؤوليات وصلاحيات هذا الامير ، الذي اتخذ من مدينة بنكث –

قصبة الشاش – مقراً ومركزاً إدارياً رئيسياً لحكمه ، اذ كانت دار الامارة فيها (72) ، ولعل هذا الامير فيما يبدو كان يدير امور الدولة منها ، والاشراف على قضايا الناس ، والدفاع عن الاراضي تجاه أي أخطار محدقة . ومن أجل حماية هذا المقر الاداري والدفاع عنه ، فقد شيد في مكان حصين وقوي ، اذ ان دار الامارة في بنكث ، كانت في قلعة المدينة القديمة (القهندز) ، والى جانبها السجن (73) . ويبدو ان الادارة العربية هناك ، خلال العصور الاسلامية المتعاقبة ، استطاعت ان تفرض سلطتها وهيبتها على السكان المحليين في الشاش ، وعلى الكيانات السياسية التي كانت قائمة في بعض مدنها ، وتسيطر عليها ، ففي مدينة وسيج كان بها أمير قوي (74) ، وقد بلغت من قوة هذه الامارة وسيطرتها ما حدا بملك التركمان الذي يحكم مدينة اردوا ، ان يبعث الهدايا الى صاحب اسبيجاب ، كما ان مدينة حران ، التي يغلب عليها الكفار ، سلطانهم مسلم (75) ، ولعل في ذلك إشارة واضحة على قوة الادارة العربية هناك وفرض هيبتها على السكان المحليين الذين رضوا فيما يبدو بإقرار الحكم العربي الاسلامي فيهم .

الجانب العمراني وخطط المدينة :

تتألف أغلب مدن الشاش من حيث تخطيطها العمراني من القلعة او الحصن ، والتي يطلق عليها أحياناً اسم (القهندز) ، وتقتصر مهمتها على مراقبة العدو والتهيؤ لصد الاخطار الخارجية المحدقة بالمدينة ، فهي وسيلة دفاعية محضة . اما المدينة الاصلية او القديمة فهي من الاقسام المهمة لاي مركز حضاري ، لانها أساس نشاط السكان ومقر اقامتهم ومركز فعالياتهم المتنوعة . أما القسم الثالث فهو المركز التجاري الذي يضم السوق او مجموعة الاسواق . ويكاد كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة له سوره الخاص به،زيادة في تحصينه وقوة دفاعه،فنجد ان اسبيجاب ، لها قهندز ومدينة داخلة او قديمة ، تحتوي على أسواق عامرة وجميعها محاط بسور (76) . كما كانت أغلب مدن إيلاق لها أسوار تحيط بها وقلاع (77) ، وغالباً ما كانت هذه القلاع تستخدم لاغراض المراقبة وتثبيت الحدود كما في حصون طراز (78) وللتأكيد على حماية بعض المدن فقد شيّد لها أكثر من حصن ، اذ ان سوران كان لها سبعة حصون ، بعضها خلف بعض (79) ، ولعل توفر وسائل الحماية والدفاع القوية في هذه القلاع ، فقد اتخذت مقراً للادارة او مكاناً لاقامة الحاكم او الامير ، فقلعة مدينة تونكث فيها داراً للامارة (80) ، بينما كانت قلعة مدينة أردوا مقراً لملك التركمان ، كما اتخذ دهقان* مدينة حران ، من حصنها مكاناً للسكنى (81) .

أما الاسوار المحيطة بالمدن او القلاع ، فكان لها عدد من الابواب وعادة ما تكون أربعة، لدخول الناس وخروجهم لئلا يتزاحموا ، او لضبط الغرباء الداخلين لهذه المدن حرصاً على سلامة قاطنيها ، فسور مدينة اسبيجاب له أربعة ابواب هي : باب نوجكث ، باب فرخاذ ، باب سراكراثة ، باب بخارا (82) ،

وسور مدينة طراز يحتوي أربعة أبواب أيضاً ، بينما نجد ان بنكث – قصبة الشاش – لحصنها بابان فقط ، باب يفتح الى المدينة ، والباب الآخر يؤدي الى ربضها (83) . ولعل تنامي المدينة وازدحام السكان وتقدم الحياة داخلها ، نجد ان الحياة والحركة بدأت تنتقل رويداً رويدا الى الاحياء الجديدة او الربض ، لتصبح مدناً صغيرة ، ومكاناً يقيم فيه الناس بمختلف شرائحهم ووظائفهم الحياتية والسكانية المختلفة (84) ، وأصبح الربض منذ مطلع القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد ، يشكل العنصر الحيوي لنشاط السكان وتجمعهم في المدينة . فمدينة اسبيجاب ، بعد أن خرب حصنها ، تحول فيما يبدو نشاط السكان الى ربضها الذي كان عامراً بالاسواق ، وأحيط بسور لحمايته (85) ، اذ بدأ السوق يأخذ أهميته ومكانته الاقتصادية في الربض ، وانتقل نشاط السكان نحوها ، فبنوا مساكنهم فيها ، فقد كانت معظم العمارات لمدينة ارسبانيكث في الربض (86) . وبلغت مدينة بنكث من السعة ، وكثافة العمران وحركة أسواقها ونشاطها ، ومن اجل إظهارها بشكل يتناسب مع مكانتها الادارية ، ان جُعل فيها ربضان ، ربض داخل المدينة ، والآخر خارجها ، ومعظم الاسواق فيهما ، ولتلافي الازدحام الذي يبدو انه كان شديداً ، فقد كان للربض الداخل ثمانية دروب هي :درب رباط أحمد الحديد ، درب الامير ، درب فرخان ، درب سوركده ، درب كرمابج ، درب سكة خاقان ، درب قصر الدهقان ، اما الربض الخارج فله سبعة دروب ، هي : درب فرغكد ، درب خاسكث ، درب سنديجا ، درب الحديد ، درب بركردجا ، درب سكرك ، درب ثغرباذ ، وما بين الربضين تنتشر المنازل والبساتين (87) . وبلغ من الاهتمام بالارباض ، ان أجريت اليها الانهار ومدت بالمياه العذبة ، وجملت بالاشجار كربض اسبيجاب ، الذي تنتشر فيه البساتين وتصب فيه المياه (88) ، وتونكث يدخل الماء الى ربضها ومدينتها ، وهي منعمة طيبة (89) . كما ارتبطت هذه الارباض بالسوق وموقعه ، اذ يشكل موقع السوق من المدينة ، أهمية خاصة في دراسة خططها حضارياً واقتصادياً . لذا كانت أغلب أسواق مدن الشاش في أرباضها ، كمدينة أذخكث ، الذي كان ربضها عامراً فيه الاسواق ، كما ان معظم أسواق مدينة أطلخ في ربضها،وباراب معظم أسواقها في الربض (90) . ويكاد يرتبط موضع السوق ، ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الجامع ، لان المسجد كان يعد المركز الديني والثقافي لسكان المدينة والذي يقصده الناس من مختلف القرى المحيطة بالمدينة ، او من مناطق اخرى ، للصلاة او الاستزادة من العلوم والثقافات المختلفة ، ومن أجل ذلك بنيت الاسواق حول المسجد الجامع ، لتكن على ما يبدو مركز استقطاب وحركة لاولئك الذين يرتادون مراكز العبادة ، ويخبرنا المقدسي عن أسواق بعض مدن الشاش ، التي تحتضن المسجد الجامع ، فنجد ان جامع بروخ في الاسواق ، وكذلك مدن بلاج وطراز ووسيج ، فان جوامعها في أسواقها (91) . الى جانب ذلك نجد ان قسماً من مدن الشاش ، كان

المسجد فيه خارج السوق او الربض ، او أنها لم تنتقل الى الربض بل بقيت في مدنها القديمة ، فقد أشار ابن حوقل الى ان مسجد بنكث على حائط القلعة في المدينة الداخلة ، ومسجد اسبيجاب في المدينة الداخلة أيضاً [92] . كما أشار المقدسي الى ان جامع مدينة سوران في المدينة الداخلة ، وجامع جموكت كان في حصنها [93] . كما كان بعضاً من مدن الشاش يكون موقع السوق من المسجد الجامع في طرفه او خارج عنه ، فمدينة شاوغر ، الجامع فيها على طرف السوق [94] وليست لدينا معلومات مفصلة عن مساحات هذه الاسواق ، او طولها او عرضها ، اذ ان معرفة أبعاد هذه الاسواق – وان كان بشكل نسبي – يساعدنا على فهم خطط المدينة وحجمها وحركة النشاط التجاري فيها . ويبدو ان بعض الادارات المحلية للمدن كانت تهتم بالاسواق وترصد المبالغ الضرورية لها ، لاظهارها بمظهر يليق ومكانة المدينة . والى جانب السلطات المحلية كانت مبادرات الافراد وأصحاب المصالح في الاهتمام والعناية بالاسواق ، اذ يذكر المقدسي في سياق حديثة عن اسبيجاب ان قراتكين أحد القادة العسكريين عام 315هـ / 927م ، قد أوقف غلة سوق المدينة على الضعفاء ، وقد بلغ قيمة ذلك سبعة آلاف درهم في الشهر [95] .

ومن المعالم العمرانية الاخرى في الشاش هي ، الرباط [*] ، الذي كان يبنى في موقع حربي دقيق ، وشديد الحاجة اليه للاستغاثة فيه ، والاستعانة به من المخاوف وعند حدوث الخطر وهجوم الاعداء ، لذا فان قسماً من الربط كانت تبنى على أحد أبواب سور المدينة او داخلها ، فنجد ان على كل باب من أبواب مدينة اسبيجاب رباط خاص بأصحابه الذين أنشأوه ، كرباط النخشبيين [**] ورباط البخاريين ورباط السمرقنديين ، ورباط قراتكين ، ورباط قرية ميركي ، الذي بناه الامير عميد الدولة فائق الخاصة [***] ، خارج الحصن [96] نظراً لخطورة هذه المنطقة فيما يبدو وقربها الى الحدود الشمالية حيث الترك ، الذين كانوا مصدر قلق وخوف لحكام خراسان وما وراء النهر طيلة قرنين من الزمان [97] ، لذا اتخذت الدولة السامانية أفضل التدابير الدفاعية ، في بناء بعض الربط للحد من خطرهم .

النشاط الاقتصـــادي :

كانت الشاش ، مدينة ذات أهمية تجارية كبيرة ، فقد ربط موقعها بين بلاد الصين شرقاً ، وبلاد المسلمين غرباً ، اذ كان لهذا الموقع دور في تجارة الحرير بين الشرق والغرب ، نظراً لوقوع الشاش على الطريق التجاري القديم الذي كان يسمى بـ (طريق الحرير) أو جادة الطريق او الطريق الاعظم [98] ، وهو من أعظم الطرق الذي ربط أكتاف المشرق وأقاصي خراسان بالمغرب الاسلامي ، وهو ذاته طريق البريد وعمال الدولة ، والذي تمر به الجيوش واستخدمته القوافل التجارية للتجارة بمختلف أنواعها [99] . ومن الجدير بالذكر ان طريق البريد هذا والذي يمر عبر الشاش ومدنها ، كان يتصل بالشعوب والاقوام

المحيطة من الترك ، لا سيما في جهاتها الشمالية ، والشمالية الشرقية . فطريق الشاش الذاهب الى طراز ، كان يتصل بقبائل الترك الكيماكية (100) ، ومن إيلاق ومنها الى اسبيجاب ومن ثم الى الطراز ، ويتجه الى الشمال الشرقي ، اذ يمر بنوشجان الاعلى ، ليتصل بحدود الصين (101) وهذا الطريق قد غطى معظم مدن الشاش وقراها الكبيرة في شبكة من المسالك يصل بعضها بالبعض الآخر . وقد أسهب البلدانيون العرب في ذكر هذا الطريق ومسالكه وسككه ومسافاته والمدن التي يمر بها (102) . ومن دون شك فقد ساهم هذا الطريق في تنشيط حركة التجارة داخل الشاش ومدنها ، ومع غيرها من المناطق ، فقد كانت تعرف طراز بأنها متجر للمسلمين من الاتراك (103) ، وصبران كانت مجتمع قبائل الغز الترك مع العرب للصلح والتجارات (104) . كما ساهمت فروع نهر الشاش والتي تمر ببعض المدن فيها بحركة النقل والتبادل التجاريين ، فقد كان نهر كنكر ، عند أول حدود الشاش الشمالية الشرقية ، وأنهار ترك و سياوات وطرازآب ، وغيرها في ذلك ، اذ كانت تجري فيها السفن العظام من الترك الى منتهى الصين (105) . ونتيجة لهذا النشاط التجاري ، فقد أضحت بعض مدن الشاش مراكز تجارية هامة لاسيما مع بلاد الترك الغنية ، وساعد ذلك الى تغلغل تعاليم الاسلام اليهم ، اذ كانت اسبيجاب متجر المسلمين من الاتراك ، وعن طريقها دخل الاسلام الى الاقوام الغزية والخرلخية (106) ، ويبدو ان حركة أسواقها وازدهار نشاطها التجاري بمختلف البضائع والسلع هو ما دعا الاصطخري ان يصفها بأن لها " أسواق مشحونة " (107) ، فقد كانت تجري فيها مختلف العمليات التجارية والمالية وتبادل السلع من آلات السلاح والسيوف والنحاس والحديد والرقيق من الاتراك ، والثياب البيض (108) ، التي يبدو انها كانت بضاعة رائجة فيها ، الامر الذي دعا التجار فيها الى اقامة سوق خاص بها ، أطلق عليه سوق الكرابيسيين (109) ، أي سوق الانسجة القطنية ، الامر الذي أثرى صناعة الانسجة القطنية والصوفية على حد سواء ، فظهرت صناعة الثياب البيض ، ونوع من الثياب على الطراز التركستاني، والقلانس * والكرابيس ** الكندجية الغلاظ، والازر والمصليات، ومن الصناعات الجلدية ؛ صناعة الاخبية *** وسروج الكيمخت **** الرفيعة ودباغة الجلود ، فضلاً عن صناعات أخرى ، كالمقاريض والجعاب ***** والقسي الجيدة والدهون المستخرجة من بذور الكتان (110) . ولعل تلك الصناعات وكثرتها تعطي لنا تصوراً عن حجم النشاط التجاري ومقدار الاموال التي كانت رائجة في الاسواق وقتذاك ، التي يبدو انها كانت كبيرة ، فضلاً عن حالة الاستقرار والهدوء الذي كان سائداً في تلك المناطق . كما كان لانتشار المعادن في جبال الشاش كالذهب والفضة والحديد والنشاذر والفيروزج * والزاج ** قد ساعد على قيام الصناعة فيها (111) .

كما ساهمت الزراعة بقدر كبير في تحسين الوضع الاقتصادي والمعاشي للسكان في الشاش ، لاسيما وقد ساعدها في ذلك وفرة المياه العذبة لسقي المزروعات ، وانتشار الاراضي السهلية الخصبة (112) ، التي كانت – دون شك – تزرع بمختلف أنواع المزروعات ، ولا بد ان معظم الرساتيق * والقرى ، كانت تقوم بمهمة الانتاج الزراعي ، لتغطية المعاش الضروري للمدن ، كما هو الحال في أطلخ ، التي كان أكثرها بساتين ، ويغلب على رستاقها زراعة الاعناب ، كما ان بهلو التي كان لها خمسة رساتيق (113) ، قد عززت هذا الانتاج الزراعي ، والذي لم تشر اليه المصادر ، لكنه يعطينا فكرة بسيطة عن سعة وتعدد الاراضي التي تصلح للزراعة ، ولها دور في هذا الانتاج . كذلك يتحدث الاصطخري عن غزارة الانتاج من فاكهة الشاش قائلاً " أما فواكههم ... رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق ، حتى يرعاها لكثرتها دوابهم " (114) . كما ان كثرة فواكه وكروم اسبيجاب (115) ، واشتهارها بزارعة الغلات من الحبوب (116) هو ما حدا بالمقدسي ان يقول عن أهلها بأنهم " لا يقحطون أبداً " (117) . كذلك اشتهرت إيلاق بزارعة الخضروات (118). ونتيجة لهذا النشاط التجاري والصناعي والزراعي ، كان لابد من وجود أسواق مفتوحة للتجارة طيلة أيام السنة وهذا عادة ما يحصل في المدن الكبيرة ، اذ ان أغلب أسواق مدن الشاش وصفت بأنها عامرة بالنشاط التجاري (119) أما بقية المدن الصغيرة او القرى فان لها أسواقاً يبدو انها تفتح في أوقات معلومة طبقاً لظروفها التجارية كسوق ده نوجكث الذي كان يفتح كل ثلاثة أشهر أيام الربيع ، لتصريف بضائعها (120). ولم يحصر تجار الشاش تجارتهم داخل مدنهم ، بل أوجدوا لهم مراكز تجارية خارج مناطقهم ، في إشارة واضحة على قدرتهم وفهمهم للعمل التجاري فضلاً عن سعة هذا التبادل بالسلع الى أماكن بعيدة ، فقد كانت لهم في أصبهان * سكة معروفة يقال لها (سكة طراز) ، لان التجار الذين يأتون من طراز ، ينزلونها ، فنسبت أليهم (121) . ويبدو ان هذه المراكز ، تؤكد الصلات التجارية بين الشاش وبقية الاقاليم ، كما توضح نشاط تجار الشاش في تصريف انتاجهم المحلي ، واستيراد ما يحتاجونه من صناعات تلك الاقاليم . ويبدو ان كثرة السلع والنشاط التجاري ، سيترك أثره على الاهالي والتجار بصفة خاصة ، اذ انهم يجمعون من تجاراتهم ثروة طائلة ، فضلاً عن ان ارتفاع مستوى المعيشة ، ورخص الاسعار ، سيترك أثره على الحياة العامة هناك ، فقد اشتهرت مدينة بنكث برخص أسعارها ، كما بلغ سعر اللحم المخلّع في ده نوجكث ، أربعة امناء * بدرهم (122) ، من جانب آخر نجد ان موظفي الدولة والعاملين فيها ، كانت رواتبهم مرتفعة لاسيما في الشاش ، وهذا دون شك سيترك أثره على القدرة الشرائية للافراد ورخص الحياة وبساطتها ، فقد بلغت هذه الرواتب (700) درهماً في الشاش ، وفي إيلاق (300) درهماً (123) ، وهي نسبة تعد مرتفعة اذا ما قورنت مع غيرها من

المدن والكور في خراسان وما وراء النهر . ولعل ارتفاع تلك الرواتب يعود بسبب الظرف العسكري الذي يوجب الشاش وبعض مدنها ان تكون ثغراً على حدود العدو . كما ان عدم جباية الخراج واسقاطه عن بعض المدن ، سيترك أثره على مستوى أسعار السلع وانخفاض قيمتها ، كمدينة اسبيجاب التي لا تدفع الخراج ، وانما يبعثون بهدايا رمزية الى الامراء السامانيين ، كل سنة مع بقية الهدايا [124]، رمزاً لارتباطهم المالي والسياسي ، ويبدو ان هذا الامر كان له تأثيره الكبير على الاسواق ، وعلى الدور الذي تلعبه في حياة المدينة بصفتها عنصراً أساسياً لعظمتها، والاموال الطائلة التي كانت تروج فيها ، حتى قيل ان أغلب مدن الشاش منعمة طيبة ، وان الاهالي في بعض هذه المدن في عيشة راضية [125]. وقد لعبت النقود دوراً مهماً في تنشيط التبادل التجاري ، وتسهيل عمليات البيع والشراء ، باعتبار ان لها قيمة في ذاتها كمعدن ثمين ، فضلاً عن الدعم السياسي لها من قبل الامراء والحكام [126]. ولعل وجود دور سك العملات ، سيترك أثره الطيب على المدن التي أنشأت فيها ، لوجود مراقبين من الدولة على عمليات الضرب ، لمراقبة أي غش قد يحصل في التعاملات النقدية او خلال سك العملة ، وبالتالي بقاء قيمة هذه النقود ثابتة ، والحفاظ على أوزانها او قيمها من الغش او التلاعب . وبعد ان كانت هذه الدور محدودة ومقتصرة على اقليم خراسان فقط ، نجد انها قد تجاوزت هذه الحدود خلال العصر العباسي لاسيما في عهد الدولة السامانية ، الى شرق نهر جيحون ، وأمست بعض مدن ما وراء النهر من أهم وأكبر دور الضرب في الاقليم ، فقد أنشئت دوراً للضرب في عدد من المدن المهمة في ما وراء النهر كالشاش وإيلاق [127]. وأشار ابن حوقل الى ان دار الضرب في إيلاق كانت تسك فيها النقود بنوعين (العين والورق) ، فيروج فيها مال كثير من النوعين [128]، ويبدو ان ترويج هذه الانواع من العملة ، كان يعد من العوامل المؤثرة في مستوى المعيشة لهذه المدن ، اذ ان كثرتها يؤدي الى فقدان قيمتها ، وبالتالي ارتفاع الاجور والمواد الاستهلاكية ، كما ان وجود دور الضرب ، كان يفهم منها وجود الايدي العاملة المختصة بسك هذا النوع من النقود ، فضلاً عن وجود معادن مختلفة كالذهب والفضة والنحاس ، وبقية المعادن الاخرى الداخلة في سك النقود والتي توافرت بكثرة في الشاش يسهل من عملية نقلها الى تلك الدور وبأقل التكاليف . ولعل هذا الرخاء الاقتصادي هو ما دفع الاهالي في الشاش الى الاهتمام بمساكنهم ومعاشهم ومدنهم ، اذ كانت منازل الاهالي في بنكث ، فسيحة ، أقل بيت الا وفيه البستان والاصطبل والكروم ، وأهل جينانجكث ، اهتموا بمساكنهم المبنية من الطين ، فأدخلوا في بنائها الخشب ، واهتم الاهالي بمدينتهم ارسبانيكث حتى وصفت بأنها مدينة نظيفة [129] ، وهذا ما دفع ابن حوقل ان يقول عن الشاش بان ليس بخراسان وما وراء النهر اقليماً على سعة وبسطة العمارة فيه [130] . وان ترف الحياة هذه فيما يبدو قد ترك بصماته

الواضحة على صفات الناس وأشكالهم ، حتى قيل بأن أحسن أهالي ما وراء النهر ، وأصبحهم وجوهاً ، هم أهل الشاش [131] .

الجانب السياسي منذ فتحها حتى سقوطها :

عندما اتسعت رقعة الدولة في الاتجاه الشرقي خلال العصر الاموي بفعل فتوحات خراسان وسيطرة العرب على كل أجزائه ، توجهت أنظارهم الى اقليم ما وراء النهر ، الذي ظل يشهد عمليات عسكرية متعاقبة اذ كانت الظروف الطبيعية ، تلعب دوراً كبيراً في عدم سيطرة واستقرار العرب فيه ، فكان ذلك مدعاة لتمرد أهلها المستمر ، لاسيما وان العرب قد اكتفوا بسياسة الدفاع فقط [132] . الا ان عمليات الفتوح فيها ، لم تأخذ مظهرها الجدي ، الا منذ وليّ الحجاج بن يوسف الثقفي – أمير العراق – قتيبة بن مسلم الباهلي قائداً لعمليات خراسان وما وراء النهر وذلك عام 86هـ / 705م [133] . وقد بدأ قتيبة منذ ذلك الوقت بفتح مدن اقليم ما وراء النهر ، حتى انطلق عام 94هـ / 712م ، نحو الشاش ، الذي يعد هذا العام بداية لعمليات فتحها ، حسب الخطة المتفق عليها مع الحجاج بن يوسف ، والتي يبدو انها كانت تستهدف القضاء على مراكز القوة والمدن الحصينة التي شكلت خطراً على الدولة الاموية وتقدم جيوشها في اقليم ما وراء النهر وقطع اي اتصال بين الشاش وبقية المناطق التي يتركز فيها الترك ، ومنع وصول امداداتهم العسكرية الى الشاش ، فيما لو طلب الاهالي هناك نجدتهم ، وبالتالي السيطرة على تلك المنطقة ، وإقامة قواعد عسكرية تمد الجيش الاموي الذي يحاول ان يتوغل نحو الشرق ، والوصول الى الصين ، وهذا ما كان يطمح اليه قتيبة بن مسلم [134] .

والحقيقة ان المعلومات التي وصلت الينا عن فتح الشاش ، هي معلومات مختصرة ، ولم تعطِ صورة شاملة لحركات الجيش وعمليات الفتح ، او الطريق الذي سلكه قتيبة الى هذه المنطقة . لكن مما لا شك فيه ان قتيبة بن مسلم عندما اجتاز نهر جيحون ووصل سمرقند ، قد قسّم جيشه الى فرقتين ، قاد إحداها متوجهاً نحو فرغانة ، والاخرى تقدمت مع عشرين ألف من المقاتلين العرب ومعهم مقاتلون من المدن التي تم فتحها مسبقاً ، متوجهة شمال سمرقند لفتح الشاش [135] ويبدو ان هذه الفرقة قد تقدمت للقضاء على حشود الترك وجيشهم المتمركزين في الشاش والذين تقدموا نحو سمرقند بعد ان استنجد بهم أهلها أثر دخول العرب فيها ، لذا لم يكن أمام العرب سوى التقدم وصد هذه الجيوش بكل السبل المتاحة [136] .

وقد واصلت هذه الفرقة زحفها الى الشاش ، بعد القضاء على حشود الترك هناك ، وتمكنت من تحريرها . وقد أورد البلاذري روايتين عن فتح الشاش ، الاولى كانت على لسان الهيثم بن عدي * قائلاً " فتح قتيبة عامة الشاش وبلغ اسبيجاب ، وقيل كان فتح حصن اسبيجاب قديماً ثم غلب الترك ومعهم قوم من

أهل الشاش " [137] . وهذا يعني ان عمليات فتح الشاش قد تمت من قتيبة نفسه ، لا كما أشار أحد الباحثين من ان ذلك تم على يد عبد الرحمن بن مسلم – أخو قتيبة – [138] . كما نفهم من نص البلاذري هذا ، ان فتح الشاش لم يكن للمرة الاولى ، اذ يبدو ان هناك عمليات اخرى سابقة ، لم يشر البلاذري الى تأريخها او متى بدأت ، وان هذه العمليات لم تستكمل أهدافها المرسومة في القضاء على مقاومة الترك ، مما حدا بقتيبة ان يقود حملة اخرى للسيطرة على المدن الحصينة في الشاش ، والتي ستأخذ وقتاً أطول مما كانت عليه سابقاتها ، وهذا قد يوافق ما أشار اليه البلاذري في روايته الثانية على لسان معمر بن المثنى * ، والتي لم يعط تفصيلات عنها سوى ان فتح الشاش جاء ضمن عمليات تحرير بعض مدن ما وراء النهر [139] اذ يبدو من خطورة هذه الحملة وأهميتها ما دعا قتيبة ان يترك جيشه يواصل زحفه لتحرير فرغانة ، وعاد بنفسه الى الشاش لاستكمال فتحها . وبعد ان تم له ذلك ، وحقق جيشه أهدافه التي رسمت اليه في الشاش ، واستكمل فتحها عام 94هـ / 712م ، قام باحراق الكثير من مدنها ، انتقاماً من عدم ولائهم له او قد يعود الى رغبته في ان لا يجعل الترك من هذه المدن مكاناً لحشودهم وتحريض الاهالي فيها لنصرتهم . وبعد ان تم ذلك عاد قتيبة ليلتحق بجيشه الذي يقاتل بفرغانة لاستكمال فتحها [140] . الا ان اجراءات قتيبة تلك وسياسته تجاه مدن الشاش قد باءت بالفشل لحدوث بعض المشاكل فيها ، اذ تحرك مرة ثانية نحو الشاش عام 95هـ / 713م ، لتمرد قام بها أهلها [141] . ولعله انطلق هناك للقضاء على التمرد ، خشية ان يمتد الى المدن القريبة ، مما قد يتطلب جهوداً إضافية واستثنائية للقضاء عليه . وقد يكون وصول الامدادات العسكرية التي ارسلت اليه من قبل الحجاج بن يوسف [142] ، دافعاً لاستكمال فتح ما لم يتم فتحه مسبقاً من المدن والتي تتطلب جهوداً عسكرية كبيرة .

ان حملة عام 95هـ / 713م ، لم تذكر تفاصيلها المصادر التاريخية المتوفرة ، ولم تتطرق الى الانتصارات التي ربما حققها جيش قتيبة هناك ، ويبدو ان ذلك يعود الى عدم استكمال هذه العمليات او انها توقفت بسبب عودة قتيبة الى مرو * وبقائه فيها حزناً على موت الحجاج بن يوسف [143] ، فكان لهذا العامل النفسي أثر في عدم اندفاعه لفتح بقية مدن الشاش ، فضلاً عن ان الخوف الذي تملكه عند تسلم سليمان بن عبد الملك الخلافة في الدولة الاموية عام 96هـ / 714م ، لاسيما وان سوء العلاقة بين قتيبة والخليفة الجديد كانت دافعاً قوياً لمنع تقدم الجيش نحو الشاش ، فضلاً عن ان هرب قتيبة الى أقاصي المشرق ، خوفاً من عقاب الخليفة الاموي سليمان ، وبالتالي تمرد جيشه عليه ومقتله [144] ، كان له الاثر الواضح على توقف عمليات استكمال فتح الشاش، اذ ان سير المعارك الحربية هناك قد توقفت وتراجعت بمقتله [145] . ولم تشهد الشاش وبقية مدن ما وراء النهر عمليات عسكرية جدية وحازمة بعد عهد قتيبة ، وقد

يعود سبب ذلك الى عدم كفاءة الولاة الذين تولوا خراسان وما وراء النهر بعده ، فعمدوا على سحب المقاتلين من تلك المناطق الى مرو في خراسان ، فضلاً عن ان بعضاً من هؤلاء الولاة لم يعر أهمية كبيرة للفتوحات والعمليات العسكرية هناك خوفاً من الترك ، وميل البعض الآخر منهم الى اللهو ، وضعف ادارتهم لتلك الولايات ، مما تسبب بظلم الرعية (146) ، وأوجد فراغاً عسكرياً حفّز أهالي الشاش لانتهاز الفرصة في التمرد ضد العرب او مساعدة المنتفضين ضدهم (147) ، ولعل هذا الامر هو ما دفع المقدسي ان يصف أهل الشاش بأنهم أكثر أهالي ما وراء النهر شغباً (148) ، اذ ان هذه الاضطرابات والتمرد ستسهم دون شك في تهديد الوجود العربي هناك . ولم يتم ضبط هذه الاوضاع حتى ولي نصر بن سيار * خراسان عام 120هـ / 737م ، الذي احتل مكانة لا تقل اهمية عن مكانة قتيبة بن مسلم الباهلي في هجماته ضد مناطق ومدن ما وراء النهر (149) ، فبعد ان قاد حملاته ضد مناطق مختلفة هناك ، توجه الى الشاش لاخضاعها – بسبب تمردها – واراد ان يعبر نهر الشاش ، ولكن حال دون ذلك كورصول (قائد الترك) ، ومعه خمسة عشر ألفاً من جيشه ، الا ان نصراً استطاع ان يوقع هذا القائد في الاسر ويقتله (150) .

وعلى الرغم من نتيجة هذه المعركة ، فان تمرد أهالي الشاش لم يُـقضَ عليه واستمر بصورة اكبر بعد ان التجأ اليها الحارث بن سريج * ثائراً ضد الدولة مستغلاً حالة التذمر لدى الاهالي في الشاش ، ويبدو انه كان يؤلب الاهالي للتمرد والعصيان ، وبلغ أمره من القوة والخطورة والانتشار ، ما جعل والي العراق وقتذاك يوسف بن عمر ** ان يأمر نصراً بالسير الى الحارث ويقضي على حركته وعلى اهل الشاش المتعاونين معه ، فيخرب بلادهم ويسبي ذراريهم (151) ، وقد نفذ نصر ما طلب اليه وتوجه بقوة عسكرية كبيرة نحو الشاش ، الا انه لم يشتبك معهم لان ملكهم ، استقبل نصراً بالهدايا ، في إشارة الى الطاعة والاذعان ، فوافق نصر بن سيار على ذلك الصلح المؤقت مشترطاً ، ان يتعهد ملك الشاش بطرد الحارث من بلده ، فنفذ ما تم الاتفاق عليه فأخرج الحارث الى فاراب (152) . ولا نعلم الاسباب التي دعت الى اخراجه نحو فاراب ، وهل ان هذا الامر تم برضى الطرفين – ملك الشاش والحارث – ولكن يبدو ان خروج الحارث الى فاراب لم يكن برضاه وانه أجبر على ذلك ، لاسيما اذا عرفنا انها مدينة معزولة وفقيرة اقتصادياً وانها منطقة سبخة (153) ، وكان الغرض من ذلك هو إضعاف حركته وتحجيم دوره والضغط عليه اقتصادياً وسياسياً ، وتقليل الدعم العسكري الذي كان يستغله من أهالي الشاش لصالح حركته التي استمرت حتى مقتله عام 128هـ / 745م ، بسبب الصراع والانقسام الذي كان يعانيه في معسكره (154) . وبسبب رفض أهالي ما وراء النهر ومنهم أهالي الشاش لسياسة الدولة الاموية تجاههم ، فقد أعلنت هذه المناطق ولائها للثورة العباسية التي أدت

الى انهيار الامويين عام 132هـ / 749م [155] ، وقد ساعدت الظروف السياسية للعباسيين في فرض سيادتهم وهيبتهم هناك ، فعندما بدأت الصين تتدخل في شؤون اقليم ما وراء النهر في عهد الخليفة العباسي ابي العباس السفاح (132 – 136هـ / 749 – 753م) [156] ، مستغلين الوضع السياسي الجديد ، فزحفوا نحو الشاش وقتلوا أميرها لعدم ولائه لهم ، لذا استنجد ابنه بالعباسيين ، فأنجدوه ، واستطاعوا هزيمة الصينيين هزيمة منكرة [157] ، وقد كان لهذه المعركة أثر بعيد ، اذ انها قررت بأن تسود الحضارة العربية بدل الحضارة الصينية في بلاد ما وراء النهر [158] ، ويبدو ان لتبدل سياسة العباسيين تجاه مناطق ما وراء النهر بعد عام 136هـ / 753م ، ومحاولتها ضبط الامور بالقوة والسلاح،وعدم اعطاء الفرصة لاهالي تلك المدن ومنها الشاش في الاستقلال الذاتي الذي كانت تطمح اليه وتخوف العباسيين من بوادر هذا الاستقلال هو ما دفع الاهالي الى التمرد مرة اخرى او مساندة اي حركة انفصالية ضد الدولة العباسية وبغض النظر عن الشخص الذي يقودها ، فعندما ثار رافع بن الليث * في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 – 193هـ / 786 – 808م) ، استطاع هذا الثائر ان يستميل أهلها في قتاله ضد العباسيين [159] ، اذ يبدو ان هذه المناطق النائية قد شكلت ثقلاً سياسياً معارضاً معظم الوقت ، لبعدها عن مركز الخلافة ، فكانت ملاذاً للعناصر المعارضة للدولة . وبغض النظر عن الاسباب التي دفعت رافع بن الليث للثورة ، واستغلاله تلك المنطقة ، فان محاولة اخضاع مدن ما وراء النهر للحكم العربي بصورة كاملة والاهتمام باستتباب الامن والنظام فيها لم يتأت الا بعد ان وضعت الدولة العباسية حداً لنظام اللامركزية في علاقاتهم السياسية والادارية واستعاضت عنه بتعيين حكام وراثيين من الطبقات الغنية او الاسر النبيلة المحلية ، وممن لديهم إلمام بظروف تلك البلاد وتمتعوا بثقة أهلها ، لذا جاءت جهود الخليفة العباسي المأمون (198 – 218هـ / 814 – 833م) بنتائج مثمرة عندما استعان بالاسرة السامانية في التصدي لفتنة رافع الليث ، فكافأهم على صنيعهم هذا، وأقطع بعض أبنائهم، مناطق مختلفة في خراسان وما وراء النهر، فكانت الشاش من نصيب يحيى بن أسد الساماني [160] ويبدو ان سياسة المأمون هذه استطاعت ان تهدي الاوضاع في المدينة وبقية مناطق خراسان وما وراء النهر ، اذ ان دوافع هذا التعيين كان رغبة الدولة في استقرار الحياة وفرض الامن والنظام هناك ، لتخوفها من هجمات الترك على خراسان ، حتى ان اليعقوبي أشاد بهذا الاستقرار قائلاً " لم تبق ناحية من نواحي خراسان يخاف خلافها " [161] .

لم تذكر مصادرنا عن يحيى بن أسد وولايته على الشاش ، سوى تاريخ وفاته سنة 241هـ / 855 م ، اذ يبدو انه لم يكن يتمتع بنشاط سياسي واضح ، كما ان أملاكه وولاياته التي تحت امرته ، أصبحت ضمن ممتلكات اخيه احمد ، ويتضح ان احمد بن أسد قد أصبح زعيم العائلة السامانية بعد وفاة إخوته [162] ،

فكان أكثرهم نفوذاً ، وأحسنهم سيرة ، فأضحت ولايات اخوته تحت نفوذه ، لذلك كان أميراً على ولايات كثيرة من ضمنها الشاش [163] . ليكتسب بذلك قوة سياسية ونفوذاً إدارياً يمكنانه من نقل السلطة الى أبنائه فيما بعد ، اذ يذكر النرشخي ان ابنه أبا يوسف يعقوب بن احمد من بين حكام الشاش ، والذي أظهر قابلية في السلطة [164] ، فقد عمل السامانيون منذ توليتهم ما وراء النهر على تأكيد سلطتهم هناك ، واتخذوا موقفاً مغايراً لما كان عليه ولاة خراسان في السابق ، اذ قاموا باقتحام مراكز العدو والهجوم عليه ، ونقل ساحات المعركة الى أرضه ، وهذا ما قام به نوح بن أسد السامانى ، الذي أخضع اسبيجاب عام 226هـ / 840 م ، وفتح حصنها الذي تهدم أثر العمليات العسكرية فيها ، وأعاد بنائه ، وبنى سوراً آخر حوله أحاط بمزارع أهلها [165] . ويبدو ان العمليات العسكرية لم تنته في الشاش ، وظلت الاضطرابات والحروب مستمرة بين السامانيين وأهالي الشاش ، ففي ولاية اسماعيل بن احمد بن أسد على ما وراء النهر (279 – 295هـ / 892 – 907 م) ، استطاع ان يشن هجوماً على مدينة طراز ، بعد عام واحد من ولايته ، اي عام 280هـ / 893 م ، وان يحوّل كنيستها الكبرى ، مسجداً جامعاً [166] . ولعل هذا قد يوضح إخلاص السامانيين للخلافة العباسية، واستعدادهم للعمل وفق المتطلبات الدينية، التي انتهجتها سياسة الدولة وقتذاك ، فضلاً عن الخطر الذي تشكله مدينة طراز على السامانيين ودولتهم الناشئة أثر تعاون اهالي المدينة مع قبائل الترك المتاخمة لهم ، والتصدي للمسلمين ، لذلك توجه اسماعيل وفتحها عنوة (بقوة السلاح) ، وبذلك أصبحت ضمن أملاكه ، فكانت جهوده المتعددة في تثبيت ملك الدولة السامانية في ما وراء النهر وخراسان ، جهوداً كبيرةً، اذ وحّد أجزائها ، ويمكن اعتبار عهده ، فترة تأسيس الدولة ونشوئها ، الا ان بوادر التمرد ظهرت هذه المرة داخل البيت السامانى ، اذ أراد اسحاق بن احمد – أمير سمرقند – ان يطلب الامارة لنفسه [167] ، فكانت من المشاكل التي أقلقت الامير احمد بن اسماعيل بن احمد، طيلة عهده (295 – 301هـ / 907 – 913 م)،اذ كان لخلاف عمه اسحاق هذا ، ثورته في عهد الامير نصر بن احمد بن اسماعيل (301 – 331هـ / 913 – 942 م) ، بعد ان تهيأت له الفرصة لذلك ، وخوفاً من تقسيم خراسان وما وراء النهر ، وتشتيت قوة السامانيين وتفرق قوتهم ، لجأ نصر الى استخدام القوة ضد عم أبيه اسحاق بن احمد ، الذي لم يستطع مواجهة قوة نصر ، فتشتت جيشه وهرب أكبر قادته الى طراز ، الا ان دهقانها قد قتله ، استجابة لاوامر الامير نصر ، وفي الوقت ذاته حاول إلياس بن اسحاق بن احمد – الذي وصل الى الشاش أيضاً – إشعال ثورة بمعاونة احد ولاتها ، الا ان فشل خططه ، أدت به الى الهروب نحو كاشغر * في محاولة لكسب حلفاء جدد [168] . ان هذه العمليات التي حدثت في الشاش وطراز ضد السامانيين وبالتالي فشلها ، تعطي انطباعاً ايجابياً عن سياسة السامانيين

هناك ، اذ استطاعوا فرض هيبتهم ومكانتهم على تلك المنطقة التي لم تقدم يد المعونة للمتمردين .

ان الدولة السامانية بعد عهد نصر بن أحمد ، مرّت بمشاكل سياسية خطيرة ، لم تستطع مواجهتها ، فأدى ذلك الى سقوطها عام 389هـ / 999م [169] . كما ان الدولة العباسية ، منذ مطلع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، مرت بأزمات سياسية خطيرة ، حتمتها الظروف الطبيعية والسياسية التي كانت تعيشها الدولة وقتذاك ، فقد كانت أغلب أقاليمها تموج بمختلف التيارات الفكرية ، والصراعات السياسية ، فكان من نتيجة ذلك ، ان خارت قوى جيوشها ، وضعف نفوذها ، فطمع فيها كل طامع ، مما أثر في وحدة الدولة وعلاقاتها العامة . كما ان تزايد خطر الترك الذين نفذوا تدريجياً الى الرتب العليا في جيش الدولة العباسية ، واعتماد السامانيين عليهم بصورة كبيرة ، ثم انتقالهم الى الادارة المدنية ، فقد أمسوا بعد فترة ، خطراً على الدولة ، بسبب السلطات الواسعة التي آلت اليهم [170] ، واستطاعوا بعد ان يحسموا الصراع لصالحهم ، وينشئوا لهم كيانات سياسية ، فرضت اعترافها على المناطق التي تسيطر عليها ، بعد استحصال موافقة ورضى الخليفة العباسي ، ومن هؤلاء – الخوارزميين – الذين تمكنوا من ضم مناطق واسعة لممتلكاتهم ، وصار نشاطهم السياسي والعسكري يغطي تلك المناطق ، فرتبوا امورهم ووحدوا أهدافهم لنيل استقلالهم ومن ثم التوسع نحو أراضٍ جديدة [171] . فعندما اعتلى عرش الدولة الخوارزمية علاء الدين محمد خوارزم شاه ، عام 596هـ / 1199م ، واجه خطر قبائل الخطا ، الذين سيطروا على إقليم ما وراء النهر ، واستفحل أمرهم هناك ، حتى غلبوا على معظم مدنه ومن بينها الشاش ، اذ ان وفاة السلطان خوارزم شاه علاء الدين تكش – والد علاء الدين محمد – قد أطمعت قبائل الخطا في ممتلكات الخوازميين ، وامتدوا حتى مناطق غربي جيحون ، لذا دخل الطرفان في حرب قوية ، أراد منها علاء الدين محمد ، ان يستعيد ما تم الاستيلاء عليه من قبل الخطا ، الذين استطاعوا ان يقاموا جيش الخوازميين اثر معركة شديدة حدثت في مدينة طراز ، الا ان قوة الخوارزميين العسكرية ، قد حالت دون سيطرة الخطا عليها ، فدخلوا المدينة وأسروا قائد جيش الخطا وتم اعدامه ، وبالتالي ملاحقة الجيوش المنهزمة نحو مدينة بناكث ، فاشتبك معهم علاء الدين محمد في معركة اخرى ، حدثت عام 610هـ / 1213م ، لم تحسم هذه المرة لصالحه [172] اذ يبدو ان الخطا حاولوا ان يدافعوا عن هذه المدينة ، باعتبارها تمثل المعقل الاخير لوجودهم في الشاش ، وان فقدانها وانسحابهم منها ، قد يعني انحسار نفوذهم في تلك المناطق وبالتالي دافعوا بضراوة عنها ، ويرجح فامبري ان سبب هزيمة الخوارزميين في معركة بناكث يعود الى تمرد بعض قادة جيشهم ، وانضمامهم الى الخطا ، مما أضعف عزيمة جيش الخوارزميين وكسر معنوياتهم [173] . ولم يتطرق فامبري الى الاسباب التي

دعت بعض هؤلاء القادة الى التمرد والالتحاق بجيش الخطا ، ولعل ذلك يرجع الى الحصار والطوق الذي فرضه جيش الخطأ على جيش خوارزم شاه علاء الدين محمد ، خلال المعركة ، وبالتالي انكسار هذا الجيش أثر هروب خوارزم شاه علاء الدين من المعركة لانقاذ نفسه ومن بقي معه [174] ، الامر الذي دعا بعض قادة الجيش ممن لم يجدوا سبيلاً للفرار او الهزيمة الى الاستسلام لعدوهم . ويبدو ان هذه الهزيمة لم تثن خوارزم شاه علاء الدين محمد من قيادة عمليات عسكرية جديدة لمحاربة قبائل الخطا واسقاط دولتهم ، ولعل الطابع العسكري الذي نشأت عليه الدولة الخوارزمية ، جعلها تعتمد على القوة الحربية وحدها في الاستيلاء على ما يمكن عليه من الاراضي ، فضلاً عن ان استسلام المناطق المحصنة والمنيعة لهم ، لا يتأتى في نظرهم ، الا باتباع أبسط قواعد الحصار والتي تمثلت بتخريب الحصون والمدن والقرى التي تمون جيش العدو بالعتاد والرجال،في محاولة لتحطيم مقاومتها المادية والمعنوية ، كما ان معاملتهم لأهالي تلك البلاد ، كانت تتسم بالقسوة والغلظة ، لايقاع الرعب في قلوب أعدائهم ، اذ يبدو ان الفزع الذي يتركه هذا الرعب ، يشل حركة العدو ، فلا يقدرون على المقاومة والمدافعة ، ولعل ابن تغري بردى ، قد وصف قسوتهم المفرطة تلك بقوله " وكانوا شراً من التتار لا يعفون عن قتل ولا عن سبي ولا في قلوبهم رحمة " [175] ، ومن خلال هذه السياسة العسكرية البغيظة ، ومن اجل السيطرة على الشاش ، عمد علاء الدين محمد الى تخريب مدنها وقراها ، وقد وصف القزويني لنا هذه الاحداث التي قام بها خوارزم شاه علاء الدين ، في قتل ملوك الشاش ، فجلا عنها أهلها وتركوها " لعجزه عن ضبطها ، فبقيت تلك الديار والانهار والاشجار والازهار خاوية على عروشها " [176] ، في إشارة الى الدمار الكبير الذي حاق بالشاش جراء عمليات الخوارزميين العسكرية فيها من اجل القضاء على دولة الخطا ، وقد اعتقد بعض الباحثين خطأ هذه السياسة ، فضلاً عن ان القضاء على قبائل الخطا ودولتهم هناك قد كان خطأ كبيراً ارتكبه خوارزم شاه علاء الدين محمد ، اذ ان الخطا كانوا يشكلون سداً منيعاً بين بلاد المسلمين ، وغيرهم من بلاد المغول [177] . ونتيجة لذلك ، ان أصبح الاحتكاك بين الدولة الخوارزمية وبين المغول ، مباشراً ، لاسيما وان الاخيرين كانت لهم نزعة في التوسع والسيطرة على الاراضي الخصبة في اقليم ما وراء النهر ، فضلاً عن ان المدن هناك ، كانت تشكل عامل جذب للمغول البدو ، لاسيما وان معالم الحضارة المختلفة في هذه المدن ونشاطها التجاري والصناعي والعمراني والزراعي ، قد حفز هؤلاء للتوجه بقوتهم والسيطرة عليها ، لذا فان خوارزم شاه علاء الدين محمد ، لم يستطع مواجهتهم عندما اندفعوا بسيولهم العسكرية نحو الشاش ، وسيطروا على أهم مدنها الشمالية – اترار – وذلك عام 615هـ /1218م [178] ؛ اذ يعد ه ذا العام ، هو بداية انهيار سيطرة الخوارزميين وانحسار نفو ذهم في

الشاش وبلاد ما وراء النهر ، بعد ان ترك الخوارزميين أراضيهم يدمرها عدوهم ، ويبدو ان احتلال المغول لمدينة اترار جاء نتيجة مقتل بعض تجارهم فيها ، مما أحدث سوء فهم بينهم وبين الخوارزميين ، لاسيما وان قتلهم قد جاء بإيعاز من خوارزم شاه علاء الدين محمد ، ال ذي اتهمهم بالتجسس على دولته (179) ، مما فسح المجال للمغول بالقيام بحركة تستهدف القضاء على الخوارزميين أولاً ، وإقامة امبراطورية مغولية ثانياً ، سيطرت على معظم أجزاء العالم الاسلامي وقتذاك .

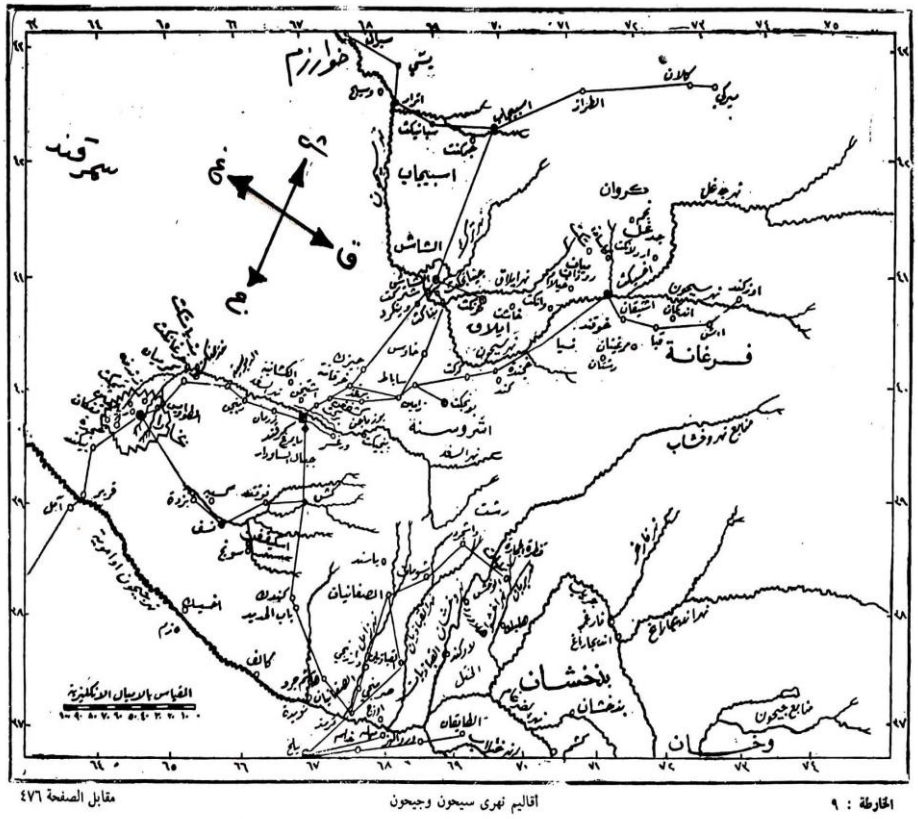

المصدر/ لسترنج : بلدان الخلافة

الهوامـــش

1) ينظر ؛ الموسوي : العوامل التاريخية ص 1 .

2) السمعاني : الانساب جـ 8 ص 13 .
3) لسترنج : بلدان الخلافة ص 523، وينظر؛ فامبري : تاريخ بخارى ص 23، 45 ،46 .
* يبدو ان هذه التسمية قد اخذت نسبة الى الترك الذين سكنوا واستقروا في مناطق ما وراء النهر .
4) لسترنج : بلدان الخلافة ص 523 .
5) المقدسي : احسن التقاسيم ص 210 ، ينظر ؛ الحديثي : ارباع خراسان ص 16 .
6) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص 32 ، وينظر ؛ المقدسي : احسن التقاسيم ص 69 ، والذي
لم يذكر الشاش وموقعها من الاقاليم ، وانما اشار اليها فقط الى اسبيجـاب تقع في الاقليم
السادس، ويبدو ان المقدسي قد خالف غيره من البلدانيين في تقسيمه الاقاليم والمدن فيها .
* ويسمى نهر الشاش ، وهو من الانهار العظيمة في اقليم ما وراء النهر ، ومنابعه عن يمين بلاد الترك . ينظر ؛ ابن حوقل : صورة الارض ص 419 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 31 ، 33 ، 252 ، لسترنج : بلدان الخلافة ص 520 .
7) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص36، 152، ياقوت: معجم البلدان جـ3 ص 233 ،القزويني :
آثار البلاد ص 538 .
* هي احدى مدن ما وراء النهر، تقع على يمين القاصد لبلاد الترك ، متاخمة لتركستان.
ينظر ؛ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص 38 – 39 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 214 .
8) لسترنج : بلدان الخلافة ص 523 .
* هي مملكة واسعة جليلة ، وهي من كور ما وراء النهر . ينظر ؛ اليعقوبي : البلدان ، ص 125، الاصطخري: مسالك الممالك ص 166، المقدسي: احسن التقاسيم ص214 .
9) مسالك الممالك ص 182 ، وينظر ؛ بارتولـد : تركستان ص 283 ، فامبري : تاريخ بخارى ص 23 .
10) ينظر الخارطة .
11) البلدان ص 126 .

* هو كل بلد جامع تقام فيه الحدود ويحل فيه الامير ويقوم بنفقته ، ويجمع رستاقه . ينظر ؛ ناجي : دراسات في تاريخ المدن ص 60 .

12) المقدسي : احسن التقاسيم ص 214 .

13) الاصطخري : مسالك الممالك ص 161، المقدسي : احسن التقاسيم ص 214 .

14) المقدسي : احسن التقاسيم ص 210 – 211 ، القزويني : آثار البلاد ص 538 ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ص 291 .

15) المسعودي : مروج الذهب جـ 1 ص 137 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 262 .

16) الاصطخري : مسالك الممالك ص 163 – 164 .

* وهو من الانهار العظيمة ، الذي يفصل بيـــن الاقوام الناطقة بالفارسية ، والتركية ، وعليه كور جليلـه ومدن عديدة . ينظر ؛ الاصطخري : مسالك الممالك ص 166، المقدسي : احسن التقاسيم ص 227 ، لسترنج : بلدان الخلافة ص 476 .

17) لسترنج : بلدان الخلافة ص 519 – 520 .

18) المسعودي : التنبيه والاشراف ص 57 ، وينظر ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ص 525 .

* غاض الماء ، بمعنى نقص . ينظر ؛ الرازي : مختار الصحاح ص 487 .

* هو المكان المنخفض من الارض ، القليل الشجر . ينظر ؛ ابن منظور : لسان العرب ،جـ 1 ص 286 .

19) التنبيه والاشراف ص 57 .

20) ابن حوقل : صورة الارض ص 417 ، لسترنج : بلدان الخلافة ص 526 .

21) لسترنج : بلدان الخلافة ص 527 .

22) الاصطخري : مسالك الممالك ص 173 .

23) القزويني: آثار البلاد ص 603 ، واشار الى فاراب بأنها سبخة ذات غياض ، لسترنج : بلدان الخلافة ص 528 .

24) ينظر ؛ المقدسي: احسن التقاسيم ص 210– 211 ، القزويني : آثار البلاد ص 538 ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ص 291 .

25) الاصطخري : مسالك الممالك ص 165 – 184 .

26) القزويني : آثار البلاد ص 544 .

27) ابن حوقل : صورة الارض ص 416 .

28) المقدسي : احسن التقاسيم ص 221 ، واشار تحديداً الى بنكث ببرودتها الشديدة .

29) الحديثي : اسواق المدن ص 109 .

30) مسالك الممالك ص 184 .
31) كراتشكوفسكي : تاريخ الادب ق 1 ص 138 .
32) ينظر؛ ابن حوقل : صورة الارض ص 416، الاصطخري : مسالك الممالك ص 184 ، هامش رقم 9 .
33) العلي : ادارة خراسان ص 392 .
34) الحديثي : اسواق المدن ص 109 .
35) البلدان ص 126 .
36) ناجي : دراسات في تاريخ المدن ص 60 .
37) الاعلاق النفيسة ص 105 ، نبذ من كتب الخراج ص 63 .
38) مسالك الممالك ص 166 .
39) مختصر كتاب البلدان ص 296 .
40) احسن التقاسيم ص 214 .
41) الانساب جـ 8 ص 13 .
42) العلي : ادارة خراسان ص 342 .
43) مسالك الممالك ص 185 .
44) احسن التقاسيم ص 221 .
45) الاصطخري : مسالك الممالك ص 185 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 215 .
46) معجم البلدان جـ 1 ص 320 ، جـ 3 ص 819 .
47) ناجي : دراسات في تاريخ المدن ص 66 ، ينظر ؛ العلي : ادارة خراسان ص 328 .
48) المسالك والممالك ص 38 .
49) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص 38 ، قدامة : نبذ من كتب الخراج ص 29 .
50) السمعاني : الانساب جـ 8 ص 69 ، ياقوت : معجم البلدان جـ 3 ص 295 ، ابن الاثير : اللباب جـ 2 ص 188 .
51) ياقوت : معجم البلدان جـ 3 ص 830 .
52) ياقوت : معجم البلدان جـ 3 ص 51 .
53) المسالك والممالك ص 37 – 38 .
54) مسالك ممالك ص 185 .
55) احسن التقاسيم ص 220 - 221 .
56) المقدسي : احسن التقاسيم ص 215 .
57) السمعاني : الانساب جـ 1 ص 230 .

58) اليعقوبي : البلدان ص 126 ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص 28 ، قدامة : نبذ من كتب الخراج ص 28 .
59) البلدان ص 126 .
60) الاصطخري : مسالك الممالك ص 187 .
61) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
62) الاصطخري : مسالك الممالك ص ص 187 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
63) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
64) الاصطخري : مسالك الممالك ص .163
65) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
66) احسن التقاسيم ص 219 .
67) ياقوت : معجم البلدان جـ 1 ص 249 .
68) الاصطخري : مسالك الممالك ص 187 ، ياقوت : معجم البلدان جـ 1 ص 249 .
69) قدامة : نبـذ من كتب الخراج ص 28 ، 29 ، 80 ، المقدسي : احسن التقاسيـم ،ص 219 ، 220 – 221 ، السمعاني : الانساب جـ 1 ص 193 ، 195 ، جـ 2 ، ص 380 ، جـ 3 ص 189 ، 299 ، جـ 6 ص 5 ، جـ 8 ص 43 ، 83 .
70) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص 38 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 220 .
71) احسن التقاسيم ص 55 – 56 .
72) ابن حوقل : صورة الارض ص 417 .
73) ابن حوقل : صورة الارض ص 417 .
74) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
75) المقدسي : احسن التقاسيم ص 220 .
76) ابن حوقل : صورة الارض ص 418 .
77) الاصطخري : مسالك الممالك ص 184 – 185 .
78) ابن حوقل : صورة الارض ص 419 .
79) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
80) ابن حوقل : صورة الارض ص 418 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 221 .
* هو اسم فارسي معرب ، ومعناه التاجر . ينظر ؛ ابن منظور : لسان العرب جـ 10 ،ص 107 ، وقد تعني كلمة الدهقان ايضاً صاحب القرية .
81) المقدسي : احسن التقاسيم ص 220 .

82) ابن حوقل : صورة الارض ص 418 .
83) المقدسي : احسن التقاسيم ص 220 ، 221 .
84) الداغر : فرغانة ص 102 .
85) ينظر ؛ ابن حوقل : صورة الارض ص 418 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
86) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
87) ابن حوقل : صورة الارض ص 417 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 221 .
88) الاصطخري : مسالك الممالك ص 186 .
89) المقدسي : احسن التقاسيم ص 221 .
90) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 ، 220 .
91) احسن التقاسيم ص 219 ، 220 .
92) صورة الارض ص 417 ، 418 .
93) احسن التقاسيم ص 219 ، 220 .
94) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
95) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
* الربط ، هي قلاع واماكن يتجمع فيها الجنود عند الثغور الاسلامية المعرضة للخطر .ينظر ؛ دائرة المعارف الاسلامية جـ 10 ص 19 مادة ربط .
** هذه التسميات تنسب الى مدن نخشب وبخارى وسمرقند ، في اقليم ما وراء النهر ، وقد جاء ذكرها في اغلب كتب البلدانيين التي وردت في هذا البحث .
*** هو الامير ابو الحسن فائق بن عبد الله الاندلسي المتوفي عام 389 هـ / 998 م ، اسندت اليه امور البلاد في عهد الامير الساماني نوح بن منصور عام 365 هـ /975 م . حول ترجمته ، ينظر ؛ ابن الاثير : اللباب جـ 1 ص 412 .
96) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
97) الحديثي : خراسان في العهد الساماني ص 117 .
98) اليعقوبي : البلدان ص 97 .
99) سلطان : العرب والصين ص 144 ، وينظر ؛ السامرائي : السفارات ص 412 وما بعدها .
100) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص 37 - 38 ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص 327 – 328 .
101) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص 37 – 38 ، قدامة : نبـذ من كتاب الخراج ، ص28-29 .

102) حول تفاصيل ذلك ، ينظر ؛ اليعقوبي : البلدان ص 125-126 ، قدامة : نبذ من كتاب الخراج ص 26-31 ، الاصطخري : مسالك الممالك ص 187 وما بعدها .
103) ابن حوقل : صورة الارض ص419 .
104) ابن حوقل : صورة الارض ص 418 ، ياقوت : معجم البلدان جـ 3 ص366 .
105) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص 152 ، وينظر ؛ الاصطخري : مسالك الممالك ، ص187 .
106) ابن حوقل : صورة الارض ص 418 ،419 .
107) مسالك ممالك ص186 .
108) المقدسي : احسن التقاسيم ص 256 .
109) المقدسي : احسن التقاسيم ص 219 .
* هي لباس مستدير ومبطن يوضع على الرأس . ينظر ؛ الكرملي : بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ص 307 .
** الكرابيس ، جمع كرباس ، وهو ثوب بالفارسية . اما الأزر فهي ، الملحفة ، وفسره العرب بما يستر اسفل البدن . ينظر ، ابن منظور : لسان العرب جـ 6 ص 195 ، الزبيدي : تاج العروس جـ3 ص 11 .
*** هي الابنيــة او الخيام المصنوعة من الوبر او الصوف . ينظر ، الرازي : مختار الصحاح ، ص 196 .
**** الكيمخت ، هي كلمة فارسية ، معناها جلود الدواب . ينظر ، النجفي : جواهر الكلام ،جـ 6 ص 132 .
***** هي الاواني المستديرة الواسعة على فمها طبق من فوقها . ينظر ؛ ابن منظور : لسان العرب ، جـ1 ، ص 267 .
110) الجاحظ : مناقب الترك ص 19 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص 255 – 256 .
* هو نوع من المعادن يستخدم في الاصباغ . ينظر ؛ ابن منظور : لسان العرب جـ2 ،ص 345 .
* هو نوع من الاملاح تستخدم للصبغ . ينظر ؛ الاصطخري : الاقاليم ص 327 .
111) المقدسي : احسن التقاسيم ص 256 ، البيروني : الجماهر ص 199 ، 213 ، 251.
112) الاصطخري : مسالك الممالك ص184 .
* الرستاق ، هو كل موضع فيه مزارع وقرى ، وتطلق هذه الكلمة في مناطق المشرق على القرى اذا كانت قريبة من المدينة . ينظر ؛ مصطفى : المدن في الاسلام جـ1 ،ص88 .

113) المقدسي : أحسن التقاسيم ص220 .
114) مسالك الممالك ص162 .
115) البلاذري : فتوح البلدان ص407 .
116) الاصطخري : مسالك الممالك ص186 .
117) أحسن التقاسيم ص219 .
118) ابن حوقل : صورة الارض ص322 ، 415 ، 418 .
119) ينظر ؛ الاصطخري : مسالك الممالك ص186 .
120) المقدسي : أحسن التقاسيم ص220 .
* هي احدى مدن اقليم خراسان ، أهلها أخلاط من الناس ، وعربها قليل افتتحت عام 23هـ / 642م . ينظر ، اليعقوبي : البلدان ص 85-87 ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص32-33 .
121) السمعاني : الانساب جـ5 ص57 .
* هو ما يوزن به وجمعه أمنان ، ومقداره رطلان . ينظر ؛ ابن منظور : لسان العرب ، جـ13 ، ص419 .
122) المقدسي : احسن التقاسيم ص220 ، 221 .
123) ابن حوقل : صورة الارض ص 389 الذي ذكر المبالغ مقدرة بالدراهم لمعظم مدن خراسان وما وراء النهر .
124) الاصطخري : مسالك الممالك ص 187 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص219 ، 265.
125) المقدسي : احسن التقاسيم ص219 ، 221 .
126) سلطان : الحركة الفكرية في بخارى ص208 .
127) الحميري : الروض المعطار ص71 وأشار ايضاً الى دور الضرب في مدن اخرى كسمرقند وبخارى .
128) صورة الارض ص 418 .
129) المقدسي : احسن التقاسيم ص219 ، 221 .
130) صورة الارض ص416 .
131) المسعودي : مروج الذهب جـ 1 ص137 ، المقدسي : احسن التقاسيم ص262 .
132) بارتولد : تركستان ص300 .
133) سالم : التاريخ السياسي ص362 ، الفراجي : الخلافة الاموية ص 172 . ان ارتباط خراسان وما وراء النهر خلال العصر الاموي ، بأمير العراق ، الذي كان يشرف على مناطق واسعة ومتعددة ، تدل على السلطات والصلاحيات الكثيرة التي يتمتع بها هذا الامير دون الرجوع الى أمر الخليفة الاموي وقتذاك . ينظر ؛ فوزي : تاريخ العراق ص44 .

134) السلطاني:قتيبة بن مسلم ص86-87، الصواف:خلافة الوليد بن عبد الملك ص152 ، فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص217 .
135) الطبري : تاريخ الرسل جـ5 ص534 .
136) ابن أعثم : الفتوح جـ7 ص158، المقدسي : البدء والتاريخ جـ6 ص38 ، الذهبي : تاريخ الاسلام ص259 حوادث عام 81 – 100هـ .
* هو الهيثم بن عدي بن زيد بن أسيد بن جابر الاخباري او عبد الرحمن الطائي الكوفي ، المؤرخ ، توفي عام 207هـ / 822 م ، وله ثلاث وتسعون سنة . ينظر ؛ الذهبي سير أعلام النبلاء جـ 10 ص103 ، ميزان الاعتدال جـ 7 ص111-112 .
137) فتوح البلدان ص407 .
138) ان قتيبة قد بعث أخاه صالح بن مسلم ، على رأس القوة التي تصدت لحشود الترك من أهل الشاش ، وكمن لهم واستطاع ان يفرقهم ويشتههم . حول ذلك ، ينظر؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ 5 ص525 ، ابن أعثم : الفتوح جـ 7 ص158 ، الذهبي : تاريخ الاسلام ص259 ، حوادث عام 93هـ .
* هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، من أهل البصرة ، كان عالماً بعلوم كثيرة ، مات عام 210هـ / 825 م . ينظر ؛ ابن حبان : الثقات جـ 9 ص196 ، الذهبي : ميزان الاعتدال جـ6 ص483 .
139) فتوح البلدان ص407 .
140) الطبري : تاريخ الرسل جـ 5 ص535 ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص357 .
141) الطبري : : تاريخ الرسل جـ 5 ص541 ، الذهبي : تاريخ الاسلام ص262 حوادث عام 81 – 100 هـ .
142) الطبري : تاريخ الرسل جـ5 ص535 ، 541 .
* هي من اجل مدن خراسان ، افتتحت من قبل حاتم بن النعمـان الباهلي في خلافة عثمان بن عفان . ينظر ؛ اليعقوبي : البلدان ص98 .
143) الطبري : تاريخ الرسل جـ5 ص541 .
144) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي جـ 2 ص295 ، الطبري : تاريخ الرسل جـ 6 ص508 ،511 ، 516 ، 517 ، ابن أعثم : الفتوح جـ 6 ص507 ، جـ 7 ص257 – 258 ،275، مؤلف مجهول : العيون والحدائق جـ3 ص17. وهؤلاء جميعاً أشاروا الى الخلاف بين قتيبة بن مسلم والخليفة الاموي ، سليمان بن عبد الملك ، وجميع أسباب هذا الخلاف تتعلق بولاية العهد ، وعدم تأييد قتيبة لسليمان بن عبد الملك ، وموافقته على خلعه في عهد خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك .
145) سالم : تاريخ الدولة العربية ص 338 ، عاقل : تاريخ خلافة بني أمية ص205 .

146) حول مزيد من المعلومات عن هؤلاء الولاة ، والوضع السياسي في ما وراء النهر بعد عهد قتيبــة بن مسلم ، ينظر ؛ البلاذري : فتوح البلدان ص412 ، الطبري : تاريخ الرسل جـ 6 ص511 ، 512 ، 527 ، 607 - 608 ، جـ 7 ص22 ، ابن أعثم : الفتوح جـ 7 ص 279 ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق جـ3 ص20-21 ، فلها وزن : تاريخ الدولة العربية ص213 – 313 .

147) ينظر ؛ فامبري : تاريخ بخارى ص76 .

148) احسن التقاسيم ص41 .

* هو نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني ، تولى إمرة خراسان عشرة سنين ،حتى نهايته عام 131هـ / 748م . ينظر ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ5 ،ص463 .

149) البدراني : خراسان في عهد نصر بن سيار ص105-106 .

150) الطبري : تاريخ الرسل جـ6 ص150-151 .

* قتل عام 128هـ / 745م . حول حروبه مع الدولة العباسيــة . ينظر ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ6 ص80-84 .

** هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، أمير العراقيين (البصرة والكوفـة) وخراسان في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك قتل عام127هـ /744م في خلافة مروان الاخير. ينظر ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ5 ، ص442-443 .

151) الطبري : تاريخ الرسل جـ 6 ص151 ، ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص236 .

152) الطبري : تاريخ الرسل جـ6 ص153 ، الفتوح : ابن أعثم جـ7 ص283 .

153) ياقوت : معجم البلدان جـ3 ص833 .

154) الطبري : تاريخ الرسل جـ 6 ص 228 وما بعدها ، والذي فصّل في أسباب مقتل الحارث ، عمر : الخليفة المقاتل ص82 .

155) سلطان : الحركة الفكرية في بخارى ص155 .

156) بارتولد : تركستان ص315-316 .

157) المقدسي : البدء والتاريخ جـ6 ص74-75 .

158) بارتولد : تركستان ص316 ، الدوري : العصر العباسي الاول ص64 .

* هو حفيد نصر بن سيار،كان مقيماً في اقليم ما وراء النهر، قتل عام195هـ/810م .
حول مخالفته للخليفة العباسي هارون الرشيد ، ينظر ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ7 ،ص258-259 .

159) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي جـ2 ص435 . وحول تمرد رافع بن الليث ضد هارون الرشيد وتفاصيل ذلك،ينظر؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ 7 ص258-259، بارتولد : تركستان ص321-322 .
160) كرديزي : زين الاخبار ص22 ، فامبري : تاريخ بخارى ص93-94 .
161) تاريخ اليعقوبي جـ2 ص452 .
162) الزركلي : الاعلام جـ1 ص92 .
163) النرشخي : تاريخ بخارى ص106 ، 113 .
164) تاريخ بخارى ص112-113 .
165) البلاذري : فتوح البلدان ص107 .
166) النرشخي : تاريخ بخارى ص117 ، فامبري : تاريخ بخارى ص99 .
167) النرشخي : تاريخ بخارى ص 127 ، كرديزي : زين الاخبار ص 28 ، فامبري : تاريخ بخارى ص113 .
* هي مدينة وسط بلاد الترك، يسافر اليها من سمرقند ، أهلها مسلمون. ينظر؛ ياقوت : معجم البلدان جـ4 ص430 .
168) بارتولد : تركستان ص232-273 .
169) حول تفاصيل هذه المشاكل، وأسباب سقوط الدولة السامانية، ينظر؛ الحديثي: خراسان في العهد الساماني ص130 وما بعدها .
170) حول تفاصيل ذلك، ينظر؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية جـ 2 ص117– 118 ، شريف : العالم الاسلامي ص 446 ، فامبري : تاريخ بخارى ص 11 ، الدوري : دراسات في العصور العباسية ص 122 .
171) ان الدولـة الخوارزمية ، كانت من بين الامارات التركية التي نشأت في ظل السلطنةالسلجوقية، في اواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، ولعبت دوراً هاماً في مسرح الاحداث بعد ان اضمحلت الدولة السلجوقية ، ففي عام 538 هـ / 1143 م ، وبعد معارك شديدة وقعت بين الخوارزميين والسلاجقة ، استطاع خوارزم شاه علاء الدين اتسز (521 – 551 هـ / 1126 – 1156 م) ، ان يعلن انفصاله عن التبعية السلجوقية ، وعند ذلك اصبح للخوارزميين كيان سياسي مستقل ، وظهروا كقوة جديدة على مسرح الاحداث . حول مزيد من التفاصيل ، ينظر ؛ الجبوري : الخلافة العباسية ص 63 – 64 ، العبود : الدولة الخوارزمية ص 27 .
172) فامبري : تاريخ بخارى ص 154 – 155 ، وينظر ؛ الداغر : فرغانة ص 210 .
173) تاريخ بخارى ص 155 .
174) ينظر ؛ فامبري : تاريخ بخارى ص 155 .
175) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة جـ 6 ص 321 .
176) آثار البلاد ص 538 .

177) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة جـ3 ص70 ، ابن عربشاه : فاكهة الخلفـاء ، ص236 – 237 .
178) فامبري : تاريخ بخارى ص 164 – 165 .
179) ابن الاثير : الكامل جـ12 ص 361 – 362 .

المصادر والمراجع

1) المصادر الاولية :

ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت 630 هـ / 1232 م) .
- الكامل في التاريخ (بيروت ، دار صادر – دار بيروت ، 1966 م) .
- اللباب في تهذيب الانساب (بغداد ، مكتبة المثنى ، طبعة الاوفسيت ، د . ت)
الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت 341 هـ / 1952 م) .
- الاقاليم (بغداد ، اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ، د . ت) .
- مسالك الممالك (تحقيق ، محمد جابر الحسيني ، القاهرة ، مطابع دار القلم . د . ت) .
ابن اعثم ، ابو محمد احمد بن عثمان الكوفي الكندي (ت314 هـ / 926 م) .
- الفتوح(تحقيق،علي شيري ، ط 1 ، بيروت ، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1991 م) .
البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت279 هـ / 892 م) .
- فتوح البلدان (بأشراف لجنة تحقيق التراث ، بيروت ، منشورات مكتبة الهلال ، د . ت) .
البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت440 هـ / 1048 م) .
- الجماهر في معرفة الجواهر (ط1 ، حيدر اباد ، الدكن ، 1355 هـ) .
ابن تغري بردى ، جمال الدين ابي المحاسن بن يوسف الاتابكي (ت 874 هـ / 1443 م) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(القاهرة،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي،1963م) .
الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت255 هـ / 868 م) .
- مناقب الترك (مصر ، مطبعة الحلبي ، 1938 م) .
ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي (ت354 هـ / 965 م) .
- الثقات (تحقيق ، السيد شرف الدين احمد ، ط1 ، دار الفكر ، 1975 م) .

ابن ابي الحديد ، عز الدين ابو حامد بن عبد الحميد المعتزلي (ت 656 هـ / 1258 م) .
- شرح نهج البلاغة (بيروت ، دار مكتبة الحياة ،1963 م) .
الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت 727 هـ / 1326 م) .
- الروض المعطار في خبر الاقطار (تحقيق، احسان عباس ، بيروت ، دار القلم ، 1975 م) .
ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367 هـ / 977 م) .
- صورة الارض (بيروت ، مكتبة الحياة ، د . ت) .
ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت . في حدود سنة 300 هـ / 912 م) .
- المسالك والممالك (وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه ، د . محمد مخزوم ، ط 1 ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ،1988 م) .
الذهبي ، الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت 748 هـ / 1347 م) .
- تاريخ دول الاسلام (تحقيق ، د . عمر عبد السلام التدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 2003 م) .
- سير اعلام النبلاء (تحقيق، شعيب الارناؤوط ، ط 9، بيروت، مؤسسة الرسالة،1413 هـ).
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود ، ط 1 ، بيروت ، نشر دار الكتب العلمية ،1955 م) .
الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت 721 هـ / 1321 م) .
- مختار الصحاح (بيروت ، دار الكتاب العربي ،1981 م) .
ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت 290 هـ / 902 م) .
- الاعلاق النفيسة (بأعتناء ، دي غويه ، بريل – ليدن ، 1891 م) .
السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي المروزي (ت 562 هـ / 1166 م) .
- الانساب (باعتناء ، س . مرغليوث ، بريل – ليدن ، 1912 م) .
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911 هـ / 1505 م) .
- تاريخ الخلفاء (تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار النهضة للطباعة والنشر ، د . ت) .
شيخ الربوة ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت 727 هـ / 1326 م) .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ط 2 ، بيروت ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،1998 م) .
الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 922 م) .

- تاريخ الرسل والملوك (تحقيق وتعليق ، الاستاذ عبد أ . علي مهنا ، ط 1 ، بيروت ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،1998 م) .
ابن عربشاه ، احمد بن محمد (كان حياً سنة855 هـ /1451 م) .
- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء (القاهرة ، مطبعة بولاق ،1290 هـ) .
ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت365 هـ /975 م) .
- مختصر كتاب البلدان (ط 1 ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 1988 م) .
قدامة بن جعفر ، ابو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت320 هـ /932 م) .
- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه ، د . محمد مخزوم ، ط 1 ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ،1988 م) .
القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت622 هـ /1263 م) .
- آثار البلاد واخبار العباد (بيروت ، دار صادر ، د . ت) .
كرديزي ، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت440 هـ /1048 م) .
- زين الاخبار (ترجمة محمد بن تاوت ، فاس ،1972 م) .
المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346 هـ /957 م) .
- التنبه والاشراف (تصحيح ومراجعة ، عبد الله اسماعيل الصاوي ، القاهرة ، دار الصاوي للطباعة والنشر ، بغداد ، طبعة الاوفسيت ،1938 م) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط 1 ، بيروت – بغداد ، دار الكتاب العربي ، 2004 م) .
المقدسي ، ابو عبيد الله محمد بن احمد البشاري (ت375 هـ /985 م) .
- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه ، د . محمد مخزوم ، بيروت ، دار التراث العربي ،1987 م) .
المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت355 هـ /965 م) .
- البدء والتاريخ (بأعتناء كلمان هوار ، باريس ، مطبعة برطند ، 1899 – 1919 م) .
ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي (ت 771 هـ / 1311 م) .
- لسان العرب (ط 1 ، نشر ادب الحوزة ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، 1405 هـ) .
مؤلف مجهول
- العيون والحدائق في اخبار الحقائق (بغداد ، يطلب من مكتبة المثنى ، د . ت) .
النجفي ، الشيخ محمد حسن (ت1266 هـ /1849 م) .

- جواهر الكلام(تحقيق،الشيخ عباس القوجاني،قم ،نشر دار الكتب الاسلامية،مطبعة رشيد،د . ت) .
النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر (ت348 هـ / 959 م) .
- تاريخ بخارى(ترجمة،امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، القاهرة ، 1965 م) .
ياقوت ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت616هـ/1219 م) .
- معجم البلدان (نشر فستنفلد ، ليبزك ، 1866 – 1870 م) .
اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت284 هـ / 862 م) .
- تاريخ اليعقوبي (ط 1 ، قم ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، مطبعة شريعت ، 1425 هـ) .
- البلدان (وضع حواشيه، محمد امين صناوي، ط1 ، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002 م) .

2) المراجع الثانوية العربية والاجنبية المترجمة :

بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفتش .
– تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي (نقله عن الروسية ، صلاح الدين عثمان هاشم ، ط1 ، الكويت ، 1981) .
بروكلمان ، كارل .
- تاريخ الشعوب الاسلامية (ترجمة ، نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط 1 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1954 م) .
الحديثي ، د . قحطان عبد الستار .
- ارباع خراسان الشهيرة ، دراسة في احوالها الجغرافية والادارية والاقتصادية حتى نهاية القرن الرابع للهجرة (البصرة ، مطابع دار الحكمة للطباعة ، 1990 م) .
- دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية(ترجمة، احمد الشنتناوي واخرون ، القاهرة ، 1933 م) .
الدوري ، د . عبد العزيز .
- دراسات في العصور العباسية المتأخرة (بغداد ، مطبعة السريان ، 1945 م) .
- العصر العباسي الاول (بغداد ، 1944 م) .
الزبيدي ، محمد مرتضى .
- تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت ، مكتبة الحياة ، د . ت) .
الزركلي ، خير الدين .
- الاعلام (ط3 ، بيروت ، 1969 م) .
سالم ، عبد العزيز .

- تاريخ الدولة العربية (الاسكندرية ، مطبعة الشاعر ،1974 م) .
السلطاني ، غانم هاشم خضير .
- قتيبة بن مسلم الباهلي 86 هـ / 705 م – 96 هـ / 714 م(ط 1،هيئة كتابة التاريخ،1990 م) .
شريف ، د . احمد ابراهيم ود . حسن احمد محمود .
- العالم الاسلامي في العصر العباسي (ط2 ، القاهرة ،1972 م) .
عاقل ، نبيه .
- تاريخ خلافة بني امية (ط1 ، دار الفكر ،1975 م) .
العبود ، نافع توفيق .
- الدولة الخوارزمية (مطبعة جامعة بغداد ،1978 م) .
العسلي ، بسام .
- فن الحرب (ط4 ، بيروت ، دار النفائس ،1981 م) .
فامبري ، ارمينوس .
- تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر(ترجمة ، د . احمد محمود الساداتي ، القاهرة ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ،1965 م) .
فلهاوزن ، يوليوس .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية (نقله عن الالمانية وعلق عليه، د.محمد عبد الهادي ابو ريده ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968م).
فوزي ، فاروق عمر .
- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية 1 – 656 هـ / 622 – 1258 م (ط1 ، بغداد ، مكتبة النهضة ، الدار العربية للطباعة1988 م) .
- الخليفة المقاتل مروان بن محمد (بغداد ، طبع الدار العربية ، د . ت) .
فيصل ، شكري .
- حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول – دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الاسلامية – (ط3 ، بيروت ، دار العلم للملايين ،1974 م) .
كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش .
- تاريخ الادب الجغرافي العربي (نقله الى العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1963 م) .
لسترنج ، كي .
- بلدان الخلافة الشرقية(ترجمة،بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، 1954 م) .
مصطفى ، شاكر .
- المدن في الاسلام حتى العصر العثماني (ط1 ، 1988 م)
الموسوي ، مصطفى عباس .

- العوامل التاريخية لنشأة وتطورالمدن العربية الاسلامية (بغداد، دارالرشيد للنشر،1982م) .
ناجي ، د . عبد الجبار
- دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية (مطبعة جامعة البصرة ، 1986 م) .

(3) الرسائل والاطاريح الجامعية :

البدراني ، جاسم علي جاسم .
- خراسان في عهد نصر بن سيار 120 – 131 هـ / 748 م (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ،1987 م) .
الجبوري ، محمد ضايع حسون .
- الخلافة العباسية ، دراسة في الاحوال السياسية والادارية والاقتصادية 530 – 575 هـ / 1135 – 1179 م (رسالة ماجستر غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،1988 م) .
الحديثي ، قحطان عبد الستار .
- خراسان في العهد الساماني ، دراسة في احوالها السياسية والادارية والاقتصادية من 204 / 819 م الى سنة 389 هـ / 998 م (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب 1980م) .
الداغر ، نزار عبد المحسن جعفر .
- فرغانة، دراسة في احوالها العامة من الفتح العربي الاسلامي حتى الغزو المغولي94–616هـ/ 712 – 1219 م (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ،2005 م) .
الدليمي ، طارق فتحي سلطان .
- الحركة الفكرية في بخارى في القرنين الثالث والرابع الهجريين(اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،1985 م) .
- العرب والصين في القرون الوسطى ((دراسة سياسية حضارية)) 1 – 769 هـ / 622 – 1368 م (رسالة ماجستير غير منشور ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ،1980 م) .
السامرائي ، يونس عبد الحميد .
- السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ،1976 م) .
السلطاني ، غانم هاشم خضير .
- قتيبة بن مسلم الباهلي ودوره في حروب التحرير في خراسان 86 – 96 هـ / 705–714 م (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1985 م) .

الصواف ، خولة حمدون عبد الله .
- خلافة الوليد بن عبد الملك 86 – 96 هـ / 705 – 715 م (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، 1987 م) .
العبود ، نافع توفيق .
- الدولة الخوارزمية ، نشأتها ، علاقتها مع الدول الاسلامية ، نظمها العسكرية والادارية 490 –628هـ/1097–1231م(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد ، كلية الاداب،1971 م).
الفراجي ، عدنان علي كرموش .
- الخلافة الاموية 96 – 105 هـ / 714 – 723 م ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1987 م) .

(4) الدوريــات :

الحديثي ، د . قحطان عبد الستار .
- التقسيمات الادارية في خراسان منذ الفتح العربي حتى نهاية القرن الرابع للهجرة (مجلة اداب المستنصرية ، العدد السابع عشر ، 1988 م) .
السامر ، د . فيصل .
- السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية (مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، 1971 م) .
العلي ، د . صالح احمد
- ادارة خراسان في العهود الاسلامية الاولى ، بعض المشاكل في ادارتها (مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد الخامس عشر ، 1972 م) .
الكرملي ، الاب انستانس ماري .
- بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية(مجلة المجمع العلمي العربي،المجلد الثامن عشر،1943م) .